الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة

République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة 8 ماي 1945 – قالمة–

كليّــة الآداب واللغـات

قسم اللّغة والأدب العربي

رقم:

Université 08 Mai 1945 Guelma

Faculté: des lettres et des langues

Département Lettre et Langue aral

N°

رسالة مقدّمة لنيل شهادة

الماستـــــــــــر

الرّسـائل الدّيوانيـة في الدّولـة الحمـاديـة

مقـــاربـــة أسلوبيـــــة

–ابو القـاسم القـالمي وابن دفرير أنموذجا–

تخصص الأدب الجزائري

إعداد الطالبة:

أميرة زدوري

إشراف الدكتورة:

أحلام عثمانية

تاريخ المناقشة: 06 جويلية 2019

لجنة المناقشة

إبراهيم كربوش	رئيسًا	أ. محاضر "ب"
أحلام عثامنية	مشرفًا	أ. محاضر "ب"
أسماء سوسي	ممتحنًا	أ. محاضر "ب"

السّنة الجامعيّة: 1440هـ/2019م

مقدمـــة

مقدّمة:

الحمد لله رب العالمين، حمدًا يبلغ رضاه، وصلَّ الله على سيّد الخلق سيّدنا محمد، معلم الأمة، وهادينا إلى دروب الخير والرشاد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الأبرار، أما بعد:

من يتقصى التراث الجزائري الثقافي، يجده يزخر بكم هائل من الأدب، وهو تراث ثري ومتنوع،عبر جميع مناحي الحياة الفكرية من نثر وشعر، فحاجة الإنسان جعلت من الكتابة النثرية وسيلة للتدوين والتوثيق والتراسل، حيث ظهرت العديد من الفنون النثرية في المغرب الأوسط شملت: الخطب والوصايا والمقامات والرسائل...الخ وكلُّها عملت على ملء فجوة حاجة الإنسان من تواصل واتصال وتسيير وتيسير لشؤون الحكم.

وقد عُدَّت الرسائل من أهم الفنون النثرية التي ظهرت في المغرب الأوسط عامة، والدولة الحمادية بخاصة، فانقسمت الرسائل حسب غرضها وموضوعها ومناسبتها إلى إخوانية وديوانية وهذا ما جرني إلى اختيار هذا البحث المعنون ب: "**الرّسائل الدّيوانية في الدّولة الحمادية، مقاربة أسلوبية –أبو القاسم القالمي وابن دفرير أنموذجا–**".

وهذا ما سعت إليه الرسائل الديوانية في العهد الحمادي من تسيير لشؤون الحكم الداخلية والخارجية، حيث ظهر عديد من كتاب الديوان أمثال: أبو القاسم القالمي، وهو كاتب السلطان عبد المؤمن ثم ابنه الأمير يوسف بعد وفاة والده، وقد ذكرت له رسالتين جمعهما عبد الوهاب بن منصور في كُتيّب خاص، والمستشرق الفرنسي لافي بروفنصال في كتابه رسائل موحدية من إنشاء الدولة المؤمنية، إضافة إلى الكاتب المعروف ب(ابن دفرير) وهو أحد الكتاب المتصرفين في الكتابة السلطانية، كتب للسلطان عبد العزيز الحمادي، وذكرت له المصادر والمراجع رسالة واحدة جاءت في كتاب خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني،إضافة إلى الكاتب عمر بن فلفول، وابن أبو المليح الطيب...وغيرهم من الكتاب المغمورين والذين اندثرت أعمالهم مع الزمن.

وكان أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع هو دراسة أدب الرسائل في العصر الوسيط، من خلال أحد الدول المستقلة التي تأسست على أراضي المغرب الأوسط، والتركيز على أهم الظواهر البارزة في رسائل الحماديين.

وما دفعني أكثر للاهتمام بهذا الموضوع هو: قلّة الأبحاث والدراسات التي تناولت هذا الفن وفي هاته الفترة بالتحديد، والذي كان مهمشا ،فلو رجعنا إلى المصادر التي دونت نماذج عن هذا الفن لوجدناها تقل عن خمسة مصادر، وإذا ما رجعنا إلى الدراسات السابقة نجدها إقتصرت على الدولة الحمادية من جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، مع تخصيص جزء صغير للجانب الثقافي، لا يتجاوز صفحتين أو ثلاث، من بينها:

-القيم الجمالية في أدب الفترة الصنهاجية، رسالة ماجستير، بن جبار لطيفة.

-النثر المغربي في القرنين الرابع والخامس، الهجريين، رسالة دكتوراه، عبد المالك مغشيش.

-الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط وعلاقاتها الخارجية 405-547هـ/1014-1152م مذكرة ماستر، توهامي مكاتي.

والهدف المرجو من دراستي هاته هو تقديم نظرة عن فن الترسل في الدولة الحمادية وأساليب الكتّاب وطريقتهم في الكتابة، خلال تلك الفترة ومن هنا نطرح الإشكالية الآتية:

كيف أصبحت الدولة الحمادية حاضرة أدبية؟ وما هي الاستراتيجية الثقافية المتبعة في تسيير شؤونها؟

وعليه فقد تفرعت منها مجموعة من الأسئلة الثانوية:

-ما مدى نجاح الرسائل الديوانية في تسيير أمور الحكم؟

-ما هي أهم مميزات أدب الرسائل في الدولة الحمادية؟

-ومن هم أبرز الكتَّاب الذين تفوقوا في هذا الفن؟

من خلال هاته الإشكاليات اقتضت طبيعة الموضوع أن ينقسم إلى مقدِّمة، ومدخل وفصلين وأخيرًا خاتمة، يتلوها ملحق فقائمة المصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

مدخل: والذي عنونته ب: نشأة الدولة الحمادية، تحدثت فيه عن تأسيسها وأهم أمرائها التسعة الذين تداولوا على حكمها، مع إعطاء ترجمة مختصرة لكل سلطان، وأضفتُ إلى ذلك الحياة الثقافية والفكرية وأهم العوامل التي مهدت وساعدت على تكوين حاضرة أدبية.

فصل أول: معنون ب: الرسائل الديوانية (المفهوم والخصائص)، تطرقت من خلاله إلى مفهوم الرسائل (لغة واصطلاحا)، وأنواعها، وأهم الخصائص البنائية والفنية التي انبنت عليها.

فصل ثانٍ: الموسوم ب: مقاربة أسلوبية لرسالتي ابن دفرير وأبي القاسم القالمي والتي تمثلت في مستويات التحليل الأسلوبي:

-**المستوى الصوتي:** تناولت فيه التواشج اللفظي من سجع وجناس وتكرار للحروف ودلالاتها الموسيقية.

-**المستوى الصرفي:** تمت فيه دراسة المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول وصيغة المبالغة واسم التفضيل، ودراسة للأفعال من حيث الزمن ومن حيث الصحة والاعتلال، ومن حيث التجرد والزيادة.

-**المستوى التركيبي:** تطرقت فيه إلى نظام الجمل من فعلية واسمية، وإلى أساليبها الخبرية والإنشائية، مع تبيان وظيفتها.

-**المستوى البلاغي:** درست فيه ألوان البيان والبديع، وكيف برز البديع في كلتا الرسالتين، من موازنة، ومقابلة، وطباق، ولزوم ما لا يلزم، واستطراد، كما تحدثت عن الاقتباس من القرآن الكريم.

-**المستوى الدلالي:** تمثل في الحقول الدلالية الطاغية على نص الرسالتين

وأخيرا خاتمة تم حوصلة فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي، الذي ساعدني كثيرًا في فك شيفرات الرسائل، وتسليط الضوء على جانب مهم في هذا الفن ألا وهو الأسلوب الطاغي على أدب الفترة الحمادية، وأهم مميزاته اللغوية والتركيبية والصوتية والدلالية، التي لا يمكن دراستها إلا وفق هذا المنهج.

حيث اعتمدت في صياغة هذه الباكورة من العمل على مادة علمية تنوعت بين مصادر أدبية وكتب تاريخية، نذكر منها:

-كتاب ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عبد الرحمان بن خلدون، وهذا لأن أي دراسة في المغرب الإسلامي لا تستطيع أن تتخلى عن هذا المصدر.

-خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني.

-الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، رشيد بورويبة.

-دولة بني حماد صفحة رائعة في تاريخ الجزائر، عبد الحليم عويس.

-صبح الأعشى، القلقشندي، بأجزائه الأربعة عشر.

- رسائل أبي القاسم القالمي، جمعها عبد الوهاب بن منصور.

على الرّغم من كلّ ذلك لا يوجد بحث يخلو من الصعوبات والمعيقات التي تؤدي إلى تعطيله وعرقلته ،ولو أنَّ أهم الصعوبات التي واجهتها كانت قلّة المصادر التي تتحدث عن الرسائل في هاته الفترة، فجلّها تناولت الرسائل ومواضيعها بشكل عام، لكنهم لم يوافونا بالنصوص الحيّة الكاملة.

ولا يسعني أخيرًا إلاّ أن أتقدم بالشكر الخالص إلى كل من مد لي يد العون، وأخصّ بالذكر أريج الريحان أستاذتي الفاضلة أحلام عثامنية، وإلى كل بساتين العلوم على كل السنوات التي أمضيتها.

وسبحانك اللهم بحمدك، أشهد أن لا إله إلا الله

أستغفرك وأتوب إليك

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

مدخل: نشأة الدولة الحمادية

1-تأسيس الدولة الحمادية

2-أمراء الدولة الحمادية

3-الحياة الثقافية والأدبية في الدولة الحمادية

1-تأسيس الدّولة الحمادية:

تنسب الدّولة الحمادية لمؤسسها: حماد بن بلكين بن زيري بن مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر، الذي ينحدر من قبيلة صنهاجة، والتي كانت على حدّ قول ابن خلدون: «من القبائل البربرية الأوفر عددًا حتى زعم أنها تمثل الثلث من أهل البربر».[1]

ظهر حماد على الساحة بعد وفاة والده بلكين، وتولّى أخوه المنصور أمور البلاد سنة (373 هـ)[2]، فعقد المنصور لأخيه حماد على أشير، وكان يتداولها مع أخيه يطوفت، ولما توفي «المنصور سنة (386 هـ) خلفه ابنه باديس على العرش الزيري»[3]، وبما أنّ المغرب الأوسط بعيد عن العاصمة الزيرية أفرد باديس مدينة أشير وضواحيها إلى عمّه حماد وأقطعه إياه: «ولم ينكر حماد خير باديس وأصبح من حلفائه المخلصين وشارك في قتال زيري بن عطية وقمع ثورة أعمام أبي باديس وقتال المغر بن زيري ابن عطية».[4]

وفي سنة (390 هـ) ثار على باديس أعمام أبيه، وهم ماكسن وزاوي وجلالة ومغنيين وعزم، وتمكنوا من الاستيلاء على أشير، التي كانت تحت حكم عمّه فاتفق باديس مع حماد على أن يتولى هو محاربة فلفل بن سعيد المغراوي، ويتولى حماد محاربة أعمامه من بني زيري، فوقعت حرب كبيرة بين ماكسن وحماد وانتهت بمقتل ماكسن وأبنائه الثلاثة.[5]

---

[1]- تاريخ ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عبد الرحمان بن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج6، ط 4، 2000، ص 201.

[2]- ينظر: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، عبد الحليم عويس، دار الوفاء، القاهرة، مصر، ط2، 1991، ص 52.

[3]- الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، رشيد بورويبة، ديوان المطبوعات الجامعية المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، (د ط)، 1977، ص 18.

[4] -المرجع نفسه، ص 18.

[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص 19.

وفي سنة (395 هـ) قام حماد بقتال المعز بن زيري بن عطية، وبأمر من باديس الذي ولاّه على أشير والمغرب الأوسط وعلى جميع المدن التي يفتحها.[1]

وبحلول سنة (398 هـ) أَذِنَ باديس لحماد بتأسيس قلعة بني حماد والتي سميت **قلعة حماد وقلعة أبي طويل**[2] فامتدت حدود هذه الدّولة –الحمادية– «شرقا فحكمت تونس والقيروان وصفاقس والجريد وجزيرة جربة من تونس» .[3]

أمّا في عهد أمراء الناصرة –الناصر بن علناس–توسعت المملكة الحمادية توسعا كبيرا وضمت العديد من المدن إليها وهي مليانة ونقاوس وقسنطينة والجزائر وبسكرة وصفاقس وقسطيلية وتونس والقيروان[4]، أما في عصر الأمراء الذين خلفوا الناصر نلاحظ إدخال مدينة بونة إلى حدود المملكة الحمادية.[5]

وعليه نلاحظ أنّ الدّولة الحمادية اتسّعت توسعًا شاملا فنجدها حكمت الشرق والغرب، الشمال والجنوب وهذا ما دفع بالجغرافيين إلى الاختلاف في تحديد حدود الدولة الحمادية، بسبب طول مساحتها وكثرة الانتماءات التي تبعتها، فهذا ابن خلدون يقول :« وانتهى المعز إلى سطيف وقصر الطين وقفل إلى حضرته... المسيلة وطبنة والزاب وأشير وتاهرت».[6]

أمّا عبد الحليم عويس فيرى «أن حدود الدولة كانت على شكل مثلث قاعدته (ورقلة) في الجنوب، وحده الشرقي (بونة) وخليج سكيكدة، وحده الشمالي الغربي –مع بعض التجوز–السيق– (سيوسيرات)».[7]

---

[1] –ينظر: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، رشيد بورويبية، ص 20.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 20.

[3]– دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، عبد الحليم عويس، ص 80.

[4]– ينظر: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، رشيد بورويبية، ص 117.

[5]– ينظر: المرجع نفسه، ص 117.

[6] –تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمان بن خلدون، ص 210.

[7] –دولة بني حماد صفحة رائعة في التاريخ الجزائري، عبد الحليم عويس، ص 83.

إضافة إلى عواصم الدولة المتعاقبة أشير والقلعة وبجاية، وعليه يتضح أنّ العهد الحمادي وصلت فيه الدولة الحمادية إلى قمة التطور والاتساع إلى أكبر الحدود، لا سيما من الناحية الشرقية، وهذا يرجع إلى حد كبير إلى تعدد أمرائها، فقد حكمها تسعة أمراء تفننوا في إكسابها حللاً جديدة، ولهذا نجد اختلاف آخر يتمثل في اختلاف المؤرخين والجغرافيين في تقديم وصف تام وشامل لهذه الحاضرة، فهذا الشريف الإدريسي يصفها بقوله: «مدينة القلعة من أكبر البلاد قطرا وأعمها فواكه، وخصبها حنطتها رخيصة... وهي في سند جبل سامي العلو صعب الارتقاء...».[1]

إذا تتبعنا وصف الإدريسي لهذه المدينة، نجده لم يترك شيء منها إلاّ وقام بوصفه، فهي حاضرة معروفة بفنها وعمرانها –قصورها– بالإضافة إلى طيبة سكانها، هذا ولا ننسى موقعها الجغرافي المطل على البحر الأبيض المتوسط «وهي متعلقة بجبل عظيم مطل عليها... وأمامها في جهة الجنوب أرض سهلة متصلة الانفراج لا يرى الناظر فيها جبلا عاليا ولا شرفا مطلا...»[2] ونتيجة لهذه المكانة المرموقة نلاحظ تنوع النباتات، والفواكه، والخضروات لأنَّ الحماديين تميزوا حتى في مجال الفلاحة فالحبوب، والكروم، والزيتون، والبقول، والفواكه، والتمور، والتين، والسفرجل، والجوز، اللوز، والتفاح، إضافة إلى النباتات النسيجية، والطبية، وهذا ما يضفي عليها رونقا ولونا جيدا[3]، وهو ما فتح قريحة الشعراء والأدباء للتغني بممتلكاتها ومفاتنها، وجعلها مركزا تجاريا .

وعليه فقد أصبحت الدولة الحمادية مركزًا تجاريًا بفضل أمرائها الذين عملوا على ازدهارها سياسيا وثقافيا واقتصاديا...

---

[1]– نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، مصر، مج1، 2002، ص 255.

[2] –المرجع نفسه، ص 261.

[3]– ينظر: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، رشيد بورويبية، ص 129–134.

2-أمراء الدولة الحمادية:

أ: حماد بن بلكين بن زيري بن مناد (405هـ-419هـ):

هو مؤسس الدولة الحمادية الفتية، بقلعة بني حماد وما إليها من المغرب الأوسط، وثاني دولة إسلامية جزائرية نظامية بهذه البلاد.[1] وصفه **ابن الخطيب** بقوله: «كان نسيجا وحده، وفريد دهره، وفحل قومه ملكا كبيرا وشجاعا ثبتا، وداهية حصينا، قرأ الفقه بالقيروان، ونظر في كتب الجدل وأخباره المشهورة »[2] وعرف عليه أنه كان خطيبا موهوبا استطاع أن يؤثر في نفوس سامعيه، بفصاحته وبلاغته وقدرته على ارتجال الخطب، وقرب العلماء والأدباء إليه، واستعان حماد في بناء دولته بكل الطرق الممكنة، فقد عمل جاهدا على توطيد دعائم دولته التي أنهكتها الحروب، فلم تلد القلعة في دائرة التحضر إلا في فترة حكمه.[3]

ب: القائد بن حماد بن بلكين (419-446هـ):

هو القائد بن حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ثاني ملوك الدولة الحمادية بالقلعة وما إليها، بالمغرب الأوسط، وثاني دولة إسلامية جزائرية نظامية بها (شرف الدولة) بسبب إظهار طاعته للعبيديين في سنة 439هـ [4]، ويصفه ابن الخطيب بقوله: «...القائد بن حماد سديد الرأي عظيم القدر وكذلك خلع القائد عبيد كما فعل ابن عمه ودعا لبني العباس إلى أن هلك في ذي القعدة...»[5].

---

[1]- ينظر: معجم أعلام الجزائر من مصدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط 2، 1980، ص 122- 123.

[2]- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام لسان الدين بن الخطيب، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1964، ص 85.

[3] -دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، عبد الحليم عويس، ص 109.

[4]- ينظر: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، ص 258.

[5] -تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، لسان الدين بن الخطيب، ص 86.

ج: المحسن بن القائد (446هـ-447هـ):

محسن بن القائد بن حماد بن زيري بن مناد الصنهاجي، ثالث ملوك الدولة الحمادية بالقلعة وما إليها، تولَّى الملك بعد وفاة أبيه سنة 446هـ ثم خرج على عمه يوسف بعد أن طلب منه والده أن لا يغادر القلعة ثلاثة سنوات لكنه خالف أمر والده، فقتل العديد من بني عمومته بعد أن عزلهم من أعمالهم، كما أمر المحسن بقتل بلكين ابن عمه محمد بن حماد وأصحابه العرب، ولما سمع بذلك بلكين استعد لقتاله حيث سار إليه، ففر المحسن إلى القلعة، إلا أنّ بلكين أدركه وقتله[1].

وكانت «ولاية محسن ثمانية أشهر وثلاثة وعشرين يوما».[2]

د: بلكين بن محمد بن حماد (447هـ-454هـ):

تولّى بلكين الأمر في رجب 447هـ، كان من خيرة القادة، وصفه لسان الدين بقوله: «كان شجاعا جريئا على العظائم، سفاكا للدماء»[3]، فقد اعتبر أحد جبابرة الإسلام لذلك قال فيه لسان الدين: «..كان لا يملك يده إلا من لبدة أسد، ولا يسرح لحظة إلا في نهاب بلد مضطهد، ولا يراج إلا وبحر الموت يلتطم، ولا يكلم إلا حين يبتسم، قد تجاوز في شذوذ أمنيته، وقهره لرعيته والإخافة لأقرانه والاستبداد على زمانه، غاية في سلف من جبابرة الأرض وسمع به من فراعنة الأجرام والنقص إلى شهرة أثاره»[4] فقد كان بلكين عظيما جريئا، انتهج خط الاستبداد بالداخل، وشن الحروب المستمرة على المحيطين بالدولة في الخارج.

---

[1]- ينظر: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، ص 277.

[2] -المرجع نفسه، ص 277.

[3] -تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، لسان الدين بن الخطيب، ص 87.

[4]- المرجع نفسه، ص 90.

هـ: الناصر بن علناس (454هـ-481هـ):

تولّى الناصر بن علناس الحكم سنة 454هـ وهو خامس ملوك الدولة الحمادية، وهو الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي، وأشهر الملوك وأعظمهم شأنا وأثبتهم قدما في الملك [1]، «وفي أيامه دخل الهلاليون أرض الجزائر واستولوا على بعض المدن مثل قسنطينة ومسيلة وطبنة...وعاشوا في الأرض فسادا، كما قامت فتن أثارها الطامعون بدولته فتغلب عليهم وتمكن من قمعها بالقوة »[2]، فاتسعت مملكته، ويعد الناصر الذي بنى مدينة بجاية وسماها على اسمه الناصرية، وبنى فيها القصور لكنه توفي بقصره خارج بجاية، فحمل إليها ودفن بها.[3]

و: منصور بن الناصر (481-498هـ):

المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين الصنهاجي، سادس ملوك الدولة الحمادية بالقلعة وبجاية بالمغرب الأوسط[4]، «له آثار عظيمة، وقصور شامخة منيعة، وأخبار شهيرة"[5]، كان فصيح اللسان، يتمتع بقدرة لغوية وأدبية كبيرة فعلى حد قول لسان الدين: "كان قائما على أمره، حميد الخلال، ضابطا للأمور، يكتب ويشعر...»[6].

---

[1]- ينظر: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، ص 328.

[2] -المرجع نفسه، ص 328.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 328.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 322.

[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص 322.

[6]- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، لسان الدين بن الخطيب، ص 97.

ز: باديس بن المنصور بن الناصر بن علناس (498هـ):

خلف العرش الحمادي بعد وفاة والده المنصور، «كان شديد البأس، عظيم السطوة سريع البطش، ويكنى أبا معد»[1]، ويقال من شدة فظاظته أنه ألقى برجل صالح إلى الأسود، ليبيت معهم، ويقال أيضا أن سبب وفاته يعود إلى أمه التي قامت بتسميمه لأنه كان يهددها ويتوعدها.[2]

ح: العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس (498هـ-515هـ):

تولّى الحكم بعد وفاة أخيه باديس «كان حسن الخلق معتدل الطريقة كاتب ملوك زمانه وسالمهم، فكانت أيامه أعيادا لحسنها وجمالها»،[3] كان يعرف بالميمون لولادته ليلة ولاية أبيه، كان واليا على مدينة الجزائر.[4]

«له آثار عظيمة ومبان رفيعة» [5]، وهذا يدل على أن أمراء الدولة الحمادية عملوا جميعا على تطوير العمران والبناء، وجعلها جنة إلهام للكتاب والشعراء للتغني بصفاتها.

ط: يحي بن عبد العزيز بن المنصور بن الناصر (515-547هـ):

هو تاسع ملوك الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط وآخرهم، تولى الحكم بعد وفاة أبيه، «كان يحي بن العزيز فاضلا، حليما، فصيح اللسان والقلم، مليح العبارة، بديع الإشارة» .[6]

رغم ذلك فقد كان يحي بن عبد العزيز ملكا ضعيفا، قضى جميع أيامه في الصيد، وإتباع حياة الترف واللهو حيث أن لسان الدين بن الخطيب قال: «كان مولعا بالصيد، مغرما به، كلفا

---

[1] – تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، لسان الدين بن الخطيب، ص 98.

[2] –ينظر: المرجع نفسه، ص 98.

[3] – المرجع نفسه، ص 99.

[4]– ينظر: معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص 232.

[5]– تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، لسان الدين بن الخطيب، ص 99.

[6] –المرجع نفسه، ص 99.

بالمهين، يحضر منهم عنده نحو العشرين، بين رجل وامرأة...يستدعي المضحكين....فلا يزال كذلك إلى أن ينام، ثم يغتدي إلى الصيد».[1]

3-الحياة الثقافية والأدبية في الدولة العثمانية:

تميّز هذا العهد بنهضة ثقافية علمية وأدبية، لم تشهد لها المنطقة من قبل، فقد عرف أمراء الدولة الحمادية بتقديرهم للعلم، وأهله وتشجيعهم للأدباء، ونشر الأمن والاطمئنان في نفوس المقيمين فيها والوافدين إليها، إذ عدّت مركزا إشعاعيا للثقافة والحضارة مثلتها مساجدها وكتاتيبها والمؤسسات التعليمية والزوايا... إلى أن أصبحت من أهم الحواضر العلمية في العالم الإسلامي، إذ أنّها تُعدّ «أول دولة بربرية بالجزائر الإسلامية»[2] ويرجع الفضل في ذلك إلى قائدها ومؤسسها حماد الذي قام برفض المذهب الشيعي وإلغائه، وإتباع المذهب السني الذي أدى إلى تقريب أهل العلم والفقهاء والأدباء فيما بينهم واستتبات الأمن في ربوع الدولة الحمادية، واستقطاب أكبر عدد من الرحالة والمهاجرين من دول المشرق والأندلس وصقلية، «فشهرة الحماديين بتقريبهم للعلماء ورعايتهم للعلم جلبت الكثير من عباقرة تونس، والأندلس، والشام، والحجاز».[3]

كما عرفت الدولة الحمادية ازدهارا ثقافيا كبيرا، بسبب مجموعة من العوامل، تمكنّت من توفير مناخ ثقافي ملائم يدعو إلى التطور الفكري، والنهوض الحضاري، ولعل أول عامل يرجع إلى: موقعها المتفتح على كل التيارات الخارجية، فكانت بذلك قطب للكثير من البلدان، فموقعها الجغرافي جعلها مركزا إشعاعيا، إذ أنّ أهميتها لم تقتصر فقط على المدن المجاورة الداخلية بل شملت دولا تحيط بها من البحر، وفي هذا الصدد يقول أبو الفداء «ويقابل بجاية من الأندلس

---

[1]- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، لسان الدين بن الخطيب ص 100. ينظر أيضا: معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص 352، 353.

[2] -تاريخ الأدب الجزائري، محمد الطمار، المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، 2006، ص 115.

[3] المرجع نفسه، ص 115.

طرطوشة وعرض البحر بينهما تلثة مجار»[1] وهذا ما يفسر وجود العديد من الرحالة والمهاجرين من طل البقاع الخارجية أمثال: ابن حمديس الصقلي الذي جاء إلى بجاية ومدح أميرها المنصور، بالإضافة إلى أبو الحسن علي بن محمد بن شعيب الأشوني الأندلسي (ن537هـ)...كما عرف أمراء بجاية خاصة الناصر بن علناس وابنه المنصور بأنهما أكثر اهتماما بالبناء والتشييد، إذ أن هذه الأخيرة لم تنحصر على القصور فقط، بل شملت المساجد والجوامع والزوايا، من أجل تشييع الحركة العلمية والفكرية، هذا ولا ننسى تقديمهم المنح وتوزيعها على الطلبة المتفوقين على رجال الفكر في كل فنون المعرفة [2]وهذا ما ولد ملامح أساسية للشخصية الثقافية الحمادية [3] وأدى إلى «انتشار ظاهرة التنافس الثقافي، وكان السباق قائما بين بلدان المشرق والمغرب والأندلس»[4]إذ لم ينحصر طلب العلم على الطلبة والعلماء فقط بل شمل الأمراء أنفسهم، فالمنصور مليح العبارة ويتميز بفصاحة اللسان والقلم، يتميز بالفطنة والإبداع، و مؤسسها حماد بن بلكين، كان داهية وفصيحا، قرأ الفقه، ونظر في كتب الجدل.[5]

كما قصد بجاية –العاصمة الثانية– عدد هائل من أهل القيروان وذلك بسبب عمليات التخريب التي قام بها الهلاليون حتى أصبحت كما ذكر بن خلدون «ورحل إليها من التفور والقاصية والبلد البعيد طلاب العلوم وأرباب الصنائع لنفاق أسواق المعارف والحرف والصنائع بها»[6] معنى ذلك أن بجاية أصبحت ملجأ لكل العقول علمية كانت أو صناعية.

---

[1]– تقويم البلدان، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمرن أبو الفداء، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1860، ص 137.

[2] –تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان محمد الجيلالي، مكتبة الحياة، الجزائر، ط2، 1965، ص 383.

[3]– ينظر: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، عبد الحليم عويس، ص 249.

[4] – المرجع نفسه، ص 249.

[5] –ينظر: تاريخ المغرب العربي في العصر الأوسط، لسان الدين بن الخطيب، ص 85– 97–99.

[6] –تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمان ابن خلدون، ص 227.

وهناك أيضا، من الأندلسيين الذين وفدوا إلى بجاية بحثا عن الاستقرار والأمن، وقد تلقى المهاجرون الأندلسيون الترحيب والرعاية من طرف سكان بجاية، بالإضافة «الشام ومصر والحجاز والعراق والعجم»[1]وبذلك فإن أمراء الدولة الحمادية قد استفادوا من المهاجرين، الذين نتج عنهم احتكاك وتمازج بين السكان والثقافات، ومن تطوير شتى العلوم النقلية والعقلية.

أمّا بالنسبة للعوامل الأخرى التي ساعدت على التطور الثقافي، فنجد الاستقرار السياسي الذي أمّن الراحة والاطمئنان في نفوس المفكرين والمهاجرين الأجانب، فقد شهد أدب الدولة الحمادية في المغرب الأوسط تطورا ملحوظا، فقد أطلق على هذا العصر اسم الازدهار الأدبي، فقد تطورت جميع العلوم لكننا نخص بالحديث على علوم اللغة وآدابها، فقد انقسم الأدب عندهم إلى شعر ونثر، وقد احتل انشغالا كبيرا لدى كل الطبقات سواء كانت مثقفة أو غيرها، حيث احتل الأدب في هذه الفترة مرتبة عالمية بين مختلف العلوم، إضافة إلى المؤسسات التعليمية من مساجد، وكتاتيب، ومدارس، وزوايا، ومكتبات، التي ساعدت على انتشار الأدب في المدن والقرى وفي كل القبائل الجزائرية، جبلية كانت أو صحراوية.

-النثر في الدولة الحمادية:

يُعَدُّ النثر من أهم الأغراض الأدبية، التي ميزت الأدب الحمادي، فقد شكلت الكتابة أبرز الفنون النثرية، وعليه فالنثر عند قدامة بن جعفر يتمثل في قوله: «واعلم أنّ سائر العرب في كلام العرب إمَّا أن يكون منظوما وإمَّا أن يكون منثورا، والمنظوم هو الشعر، والمنثور هو الكلام»[2] ومنه فالنثر هو الكلام غير الموزون وهو نوعان منظوم ومنثور، والنثر عكس النظم مطلق غير محصور، يتسع لقائليه.[3]

---

[1] -تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان محمد الجيلاني، ص 383.

[2]- نقد النثر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، تح: العبادي، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط)، 1980، ص 74.

[3] -ينظر: المرجع نفسه، ص 74.

فقد تصدرت العلوم العقلية من أدب ولغة مجالات النشاط في دولة الحماديين، فكان الأدب بنوعيه شعرا ونثرا انشغال كل الطبقات «فقد اشتغلوا جميعا به، الملوك والوزراء ورجال الدولة والعلماء والطبقتان العليا والسفلى».[1]

فالنثر عند الحماديين وسيلة لتسيير شؤون الدولة، يشتمل على «المقامات والرسائل الرسمية (الديوانية) والإخوانية...»[2] إذ نجد أن فن الرسائل انتشر في الدولة الحمادية انتشارا واسعا، اشتهر فيه كتاب بارزون نذكر منهم: أبو عبد الله محمد بن دفرير الذي يعد أحد كتاب الدولة الحمادية المتصرفين في الكتابة السلطانية بالإضافة إلى أبي القاسم عبد الرحمن القالمي...

[1]– دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، عبد الحليم عويس، ص 262.

[2]– تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ج 2، ط1، 1992، ص 171.

فصل أول: الرسائل الديوانية (المفهوم والخصائص)

1-مفهوم الرسائل (لغة واصطلاحا)

2-أنواع الرسائل (ديوانية وإخوانية)

3-الخصائص البنائية للرسائل الديوانية

4-الخصائص الفنية للرسائل الديوانية

1-تعريف الرسائل:

احتلت الرسائل في كلّ عصر حيزًا كبيرًا من اهتمام الأدباء، والأصدقاء والأحباء، ومن العادة أن نقسم الرسائل إلى رسمية –ديوانية– وإخوانية، لكن قبل الحديث عن أقسام الرسائل، يستلزم أولا تحديد المعنى اللغوي والاصطلاحي للكلمة، وذلك من خلال الاعتماد على كثير من المراجع والمعاجم التي تناولت هذه الكلمة بالدراسة والتفكيك.

1-1 لغة:

- جاء في "لسان العرب" في مادة (ر، س، ل):

«رسل، الرَّسَل: القطيع من كل شيء والجمع أرسال.و الرَّسَل، بالتحريك، القطيع من الإبل والغنم. ورَسَلُ الحَوْض الأدنى: ما بين عشر إلى خمس وعشرين، يذكر ويؤنث. الرَّسَل، أي شديد التفرق في طلب المَرْعى. وراسَلَهُ مُراسَلة، فهو مُرَاسِلٌ ورَسيلٌ والرِّسْل والرِّسْلة : الرفق والتُؤدة»[1]

- أما في "قاموس المحيط" فقد جاءت كلمة رسل بالمعاني الآتية:

«الرَّسَلُ: القطيع من كل شيء، ج أرسالُ، والإبِلُ، أو القطيع منها ومن الغَنَمِ والرِّسْلَةِ والتَّرَسُّلِ، واللبن ما كان. وأرسَلوا: كثر رِسلهم.والرِّسْلَةُ: بالفتح. الكسل.الرَّسُولُ أيضا المُرسَلُ، ج أَرسُلٌ ورُسُلٌ ورُسَلاءُ. وتراسلوا: أرسلَ بعضهم إلى بعض. المُرَاسِلُ: المرأة الكثيرة الشَّعَرِ في ساقيها الطَّويلتُهُ. التَّرْسيلُ في القراءة: الترتيل. واسْتَرْسَلَ، أي: قال أرسِل الإبلَ أرْسَالاً».[2]

---

[1]– لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، مادة (رَ، سَ، لَ)، دار صادر، بيروت، لبنان،مج 11، ط1، 1990، ص 281.

[2]– القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، مادة (رَ، سَ، لَ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1 ،1999 ، ص 205، 206.

- وفي "معجم مقاييس اللغة" نجد:

«الرَّسْل: السير السهل، وناقة رَسْلَةٌ: لا تكلفك سِيَّاقًا، وناقة رَسْلَةٌ أيضا: لينة المفاصل. والرَّسَل: ما أرسل من الغنم وإلى الرَّعي، والرَّسْل: اللبن.والرَّسْل: الرخاء، يقول، ينيل منها في رخائه وشِدَّتِهِ. واسْتَرْسَلْتُ إلى الشيء، إذا انْبَعَثَتْ نفسك إليه وأَنِسَتَ».[1]

تعددت مفاهيم الرسائل لغويا وجاءت متشابهة ومتناقضة في ذات السياق، فلم ترد لفظة رسالة في المعاجم العربية بلفظتها وإنّما جاءت بجذرها رَسَلَ وأخذت معاني عديدة أبرزها: القطيع الرفق والتؤدة، الكسل، القراءة والترتيل، وهذا الأخير لعله الأقرب إلى المعنى المراد.

وجاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى مخاطبا الرّسول -صلى الله عليه وسلم-: ﴿أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ﴾.[2]

وفي قوله تعالى على لسان النبي صالح عليه السلام، مخاطبا قومه: ﴿فَتَوَلَى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾.[3]

يتضح لنا من خلال هاته الآيات الكريمة، أن مصطلح "رسالة" يدل على الإبلاغ ونقل رسالة الله تعالى، عن طريق الرسل والأنبياء الذين حملوها إلى البشر بواسطة التبليغ والنقل الشفهي، والرواية لكلام الله تعالى.

كما تناول "**قدامة بن جعفر**" هذه الكلمة بالدراسة والشرح، فجاء في كتابه، "**نقد النثر**" "التَرَسُّل من تَرَسَّلَتُ أترسل ترسُّلاً وأنا مترسِّل (...) أرسل إرسالا وهو مرسل والاسم الرسالة، أو راسل يراسل مراسلة فهو مراسل، وذلك إذا كان هو ومن يراسله قد اشتركا في المراسلة، وأصل

---

[1] –معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، مادة (رَ، سَ، لَ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 463، 464.

[2] – سورة المائدة، الآية (67).

[3] –سورة الأعراف، الآية (79).

الاشتقاق في ذلك أنه كلامُ يُرَاسل به من بعد أو غاب، فاشتق له اسم الترسُّل، والرسالة من ذلك».[1]

وعليه نستشف أنّ **قدامة بن جعفر** تناول هذه الكلمة، من خلال معناها اللغوي فالرسالة عنده هي: كلام يتواصل به الطرفان، أو طرفا الرسالة، عن بعد أو عن قرب، بالإضافة إلى تفصيله لكل عناصر العملية التواصلية، من مرسل ورسالة، وكلام أو موضوع.

[1]– نقد النثر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، ص 95.

1-2 اصطلاحا:

فن الرسائل من الفنون النثرية التي بدأت تزدهر في الأدب العربي مذ عصر التدوين، خاصة حين أنشأت المكاتبات الديوانية، واتسعت رقعة الخلافة العربية الإسلامية، فعلى حد قول **القلقشندي** «الترسل مبني على مصالح الأمة وقوام الرعية لما يشتمل عليه من مكاتبات الملوك وسراة الناس في مهمّات الدين وصلاح الحال»[1] وبذلك فمن خلال قول **القلقشندي** يتضح أن الترسل جاء لخدمة مصالح الأمم والشعوب ولحاجتها لها من أجل تلبية حاجياتها.

أمّا الرسالة عند **فايز القيسي** فهي: «لون من ألوان النثر الفني الجميل، وضرب من ضروبه التي تنهال على القريحة انهيالا، ولا يكاد يختلف مفهوم الرسالة الفنية عند الأندلسيين عن مفهومها عند المش ارقة، فالأدب في عرفهم جميعا ينقسم إلى أصلين أساسين: منظوم ومنثور، والمنثور منه الخطب والرسائل، وهما فن واحد أو فنان متقاربان يقابلان الشعر»[2]، وعليه نستشف أن مفهوم الرسالة عند المشارقة كان قريب لدى الأندلسيين، فالأدب قسم إلى نظم ونثر لدى جميع الشعوب العربية.

ويقولٌ أيضا، أنّ «الأدباء الأندلسيون يطلقون لفظ رسالة على ما ينشئه الكاتب في نسق فني جميل في غرض من الأغراض»[3]، فالرسالة لا تكون بدون معنى أو عشوائية وإنما تكون ذات معنى مرتبطة بغرض دافع لكتابتها.

---

[1]- صبح الأعشى، أبو العباس أحمد القلقشندي، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ج 1، (د ط)، 1922، ص 60.

[2]- أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، فايز عبد النبي فلاح القيسي، دار البشر، عمان، الأردن، ط1، 1989، ص 83.

[3]- المرجع نفسه، ص 78.

ونظرا لأهمية هذا الفن، فقد تعددت أغراضه وتنوعت مواضيعه فهي لا تخل من أي غرض قديما كان أو حديثا، بالإضافة إلى تعدد أقسامها فقد عرّفها **القلقشندي** بقوله: «وهي جمع رسالة، والمراد فيها أمور يرتبها الكاتب: من حكاية حالٍ من عدوّ أو صيد، أو مدح وتقريضٍ،
أو مفاخرة بين شيئين، أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى، وسميت رسائل من حيث أن الأديب المنشئ لها ربَّما كتب بها إلى غيره مخبرا فيها بصورة الحال، مفتتحة بما تفتح به المكاتبات، ثم تُوسَّع فيها فافتتحت بالخطب وغيرها»[1]

إضافة إلى المكانة المرموقة التي يحظى بها الكاتب عند السلطان، فهي مكانة لا يصل إليها أحد سواه، فهو «ليس في منزلة خدم السلطان والمتصرِّفين في مهماته أخصُّ من كاتب الرسائل، فإنه أول داخل على الملك وآخر خارج عنه، ولا غنى عن مفاوضته في آرائه، والإفضاء إليه بمهماته، وتقريبه من نفسه آناء ليله وساعات نهاره وأوقات ظهوره للعامة وخلواته...»[2] فكاتب الرسائل يحظى بمنزلة ظل الملك فهو لا يتركه ولا يبتعد عنه أبدا، أو لنقل هو لسان الملك وقلمه، فهو همزة وصل بينه وبين الرعية، وهي منزلة عظيمة لا تكون لشخص غير الكاتب، ولهذا فقد تنوعت الرسائل كلّ حسب غرضه، فلكلّ زمان ومكان نوع خاص به من الرسائل، فقد تنوعت بتنوع أغراضها ومواضيعها.

[1]– صبح الأعشى، للقلقشندي، ج14، ص 138، 139.
[2]– المرجع نفسه، ج 1، ص 101.

2-أنواع الرسائل:

تنوعت الرسائل الأدبية مع مرور الزمن، فقد خدم كل نوع غرض معين، من أجل غاية ما حسب المكان والزمان من جهة، ومن جهة أخرى تعبير عن مشاعرهم وعواطفهم الداخلية، ووصف الواقع المعيش ،ولهذا نجدها انقسمت إلى قسمين: رسائل خاصة ورسائل رسمية.

2-1-رسائل خاصة:

هي تلك الرسائل التي تكون بين الأفراد، ذات خصوصية وتشمل الرسائل الشخصية، أو الأدبية، أو الاجتماعية، أو الأخوية...وغيرها لأنها كما عرفها الأدباء هي أداة للتعبير عن المشاعر والأحاسيس، وهي أيضا «مما يكتب به الرئيس إلى المرؤوس والمرؤوس إلى الرئيس والنظير إلى النظير»[1]، وبذلك فالرسائل الإخوانية هي عبارة عن أداة اتصال وتواصل بين الأفراد فقد وصلت أنواعها إلى سبعة عشر نوعا حسب **القلقشندي** في كتابه المعنون **بصبح الأعشى** وهي: «التهاني، التعازي، الشفاعات، التشوق، الإختطاب، الشكر، العتاب، السؤال عن الحال المريض، الاختيار، المداعبة»[2]، فهذا النوع من الرسائل ما هي إلاَّ عبارة عن وجه ثاني للأفراد، فهي: «تصور عواطف الأفراد ومشاعرهم، من رغبة ورهبة ومن مديح وهجاء ومن عتاب واعتذار واستعطاف، ومن تهنئة وإستمناح ورثاء أو تعزية»[3].

من خلال قول **شوقي ضيف**، يتضح أن نوع الرسالة يرتبط بموضوعها وغرضها، فلكل حادث حديث، ولكل مقام مقال، لذلك فقد احتلت الرسائل الإخوانية مكانة كبيرة في جميع العصور، لأنها تصور حالة المجتمعات وتعكس صورة الحياة المعيشة في كل زمن، وبيئة كل منطقة فهي تحمل أيضا، في طياتها ثقافة المجتمعات والمستوى الأدبي الذي يميز كل فترة، فقد

---

[1]- صبح الأعشى، القلقشندي، ج 9، ص 5.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 5.

[3]- تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط8، 1119، ص 491.

ارتبط هذا النوع من الرسائل –الإخوانية– بنوع آخر من الرسائل ألا وهو الرسائل الأدبية، «وهذه الرسائل الإخوانية التي كانوا يصورون بها عواطفهم ومشاعرهم...دفعهم تفننهم في بعضها إلى أن يتحولوا بها إلى ما يشبه الرسائل الأدبية الخالصة»[1]، فقد ارتبطت أنواع الرسائل الإخوانية بأغراض الشعر من هجاء ،عتاب ،عزاء ،وتهنئة...فيمكن استنتاج أنَّ الرسائل الإخوانية ما هي سوى أداة للتعبير عن ما تعاني منه النفس الإنسانية، وعليه فالرسالة الأدبية هي: «التي تتناول خصال النفس الإنسانية وتصور أهوائها وأخلاقها، وتوضح لها طريقها إلى الخير، حتى لا تسقط في مهاوي الشر»[2]، ومنه نستشف أنها تصور الأفراد وسلوكياتهم المعيشة التي وصلت إليها فضلا عما ترمي إليه من إصلاح اجتماعي وأخلاقي، فهي من جهة أخرى تنقد وبصورة غير مباشرة ما آل إليه حال المجتمع.

ونجد أنّ هذه الرسائل الخاصة، مقيدة بعادات وتقاليد الشعوب وأغراض موضوعاتها، وتتنوع بتنوع آدابها، «وهذا بالطبع يعود إلى مزاج كل أديب ومدى علاقاته الإنسانية والاجتماعية».[3]

2-2 رسائل رسمية:

وتسمى أيضا الرسائل الديوانية، نسبة إلى الديوان السلطاني أو الملكي، أو عن دواوين إنشائهم، فقد عرفها **أحمد الشايب** بقوله: «هي ما تصدر عن الدواوين أو ترد إليها خاصة بشؤون الدولة وصوالحها، تيسيرًا للعمل، وتثبيتا للنظام العام»[4]وبذلك فهذه الرسائل تتضمن مسائل ومضامين مختلفة من صوالح الدولة، فهمي متنوعة لكنّها متعلقة جميعا بالدولة لخدمة شؤونها

---

[1]– تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص 502.

[2] –المرجع نفسه، ص 502.

[3]– تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ص 188.

[4] –الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط 8، 1991، ص 113.

وتيسير نظامها فمنها دواوين الخراج، وواوين النفقات، دواوين الجيش، دواوين الحرب...ولكل ولاية ديوان خاص بها.[1]

فقد كان كُتّاب الرسائل من أهم الرجال وأخصهم، وأقربهم إلى الملوك والأمراء، فكانوا بمثابة اللسان الناطق لدى الملك، أو لنقل معجم الملوك والخلفاء، فقد «كان لهم ذوق أدبي جميل، ورأي في النقد محترم سديد، وتوالت منهم طبقات كانوا عماد الدولة وألسنتها الناطقة، ومستشاريها المأمونين، في وقت لم تكن هناك صحف منشورة، ولا منتديات عامة، ولا خطاب قائمة»[2]، وعليه اعتبر كتَاب الرسائل الرسمية أو الديوانية عماد الدولة وأساسه، فلا يمكن الاستغناء عنهم فيمكن اعتبارهم بمثابة قانون من قوانين الدولة ودستورها.

وبذلك فقد تنوعت موضوعاتها واختلفت، فقد جمعت الرسائل الديوانية العديد من الموضوعات، فقد شملت قديما رسائل الجهاد. ومن أنواع الرسائل الديوانية أيضا: «رسائل الجهاد التي يوجهها الخلفاء إلى قاداتهم، يكلفونهم فيها بالغزو ويزينون على المعاني الدينية، فكان الكاتب يضمنها الآيات التي تتحدث عن تكاليف الجهاد باعتباره فريضة شرعها الله لحماية دينه وإعلاء شأنه، كما كانت تتحدث عما ينتظر المجاهدين من ثواب ونعيم في الدارين»[3]، فقد اعتبر الولاة والأمراء والملوك هذا اللون من الرسائل لخدمة مصالحهم الدولية والسياسية وخاصة العسكرية، فقد اتصل بهذا اللون من الرسائل، ما كتبه كتاب الدواوين في التهاني، إضافة إلى تضمنها أوامر الخلفاء بتولية من يختارونهم من الولاة، فقد كانت أشبه بمنشورات يوجهها الكاتب باسم الخليفة إلى عماله، فقد كانت الرسائل الديوانية عبارة عن لسان السلطان ويد الكاتب أو قلمه، فقد كان السلطان

---

[1]– ينظر: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، شوقي ضيف، ص 465.

[2]– الأسلوب: دراسة بلاغة تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، ص 113.

[3]– الترسل في القرن الثالث الهجري، فوزي سعد عيسى، دار المعرفة الجامعية،(د ط)، 1991، ص 18.

يذكر الولاة بمسؤوليتهم في المحافظة على الأمن ومتابعة لشؤون الدولة وأحوال العمل على استقرار الأمور[1].

3-الخصائص البنائية للرسائل:

يُعَّد أدب الرّسائل فن يندرج ضمن فن الخطابة، وهي اللون الأدبي الذي شمل موضوعات الرسائل النثرية الفنية المتبادلة، ولذلك فقد عُرفت الرّسائل على ثلاث مكونات أساسية تتبَني عليها، وهي: بنية المقدمة، وبنية العرض، وبنية الخاتمة.

3-1:بنية المقدّمة:

عَرَف البناء الهيكلي للرسالة تطورّات مختلفة خلال مسيرته في تاريخ الأدب العربي، والرسائل ديوانيه كانت، أو إخوانية تحتوي على مقدمات وتشتمل هذه الأخيرة عادة على البسملة والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، محمد -صلى الله عليه وسلم-، وذلك «تبرّكًا بالإبتداء بها وتيمننا بذكرها».[2] وهذا إتباعًا للأخبار والآثار المتقدمة، فقد اختلف في معنى قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَأَيُّهَا المَلَؤُا إنّي أُلْقِيَ إلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمُ ،إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَان الرَّحِيمِ.﴾[3]

فهناك من رجع إلى أن بلقيس بدأت كلامها أنه بسم الله الرحمان الرحيم، وذهب آخرون إلى أنه من سليمان أي بداية كتاب سليمان عليه السلام، وأنه بدأ كلامه باسمه....[4]

كما أنّ البسملة في الرسائل تكون في بداية الكلام وتكتب مفردة في سطرها، وهذا تبجيلا لاسم الله تعالى.

-**الحمدلة:** أي الحمد لله كثيرًا، ويكتبها القضاة في علامات الثبوت في المكاتب الشرعية، كما أن الحمد جرى في أوائل الأمور تيمنًا وتبركًا، عملا بمحاوره الراوون لحديث البسملة المتقدمة من

---

[1]- ينظر: الترسل في القرن الثالث الهجري، فوزي سعد عيسى، ص 27.

[2]- صبح الأعشى، القلقشندي، ج 6، ص 222.

[3]- سورة النمل ،الآية (39،40).

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 222، 223.

رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «كلُّ أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم».[1]

وتظهر الحمد لله كثيرًا في رسائل الدولة الحمادية، مع كتَّابها، ونرى ذلك في رسالة، **أبي القاسم القالمي:** «الحمدُ لله الذي قدم لأوليائه أمره فيما يرمونه من تدويخ العدوّ وقهره يومًا على الكافرين عصيبا...».[2] وبهذا فالرسائل على اختلاف أنواعها تبدأ بالبسملة أو الحمد لله، تيقنًا بكتاب الله، وأن البسملة آية من فاتحة الكتاب الكريم، وقد اختلفت الحمدلة وتعددت صيغا: الحمد لله، أحمد الله، أحمده...[3]

زيادة على أنّ التصلية على الرسول لا نزاع فيها، وهي مطلوبة بدليل قوله تعالى في محكم التنزيل: "﴿إِنَّ الله وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَبّي يَأَيُّهَا الَذينَ أَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.[4]

وقوله- صلى الله عليه وسلم-: ﴿مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ المَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الكِتَابِ﴾.[5]

وعليه التصلية على الرسول في أي كلام، تعدُّ صدقة جارية إلى اليوم الدين، وهذا ما دفع الكتّاب والأدباء إلى بداية معظم كتاباتهم ورسائلهم بالتصلية على أكثر الخلق المصطفى -صلى الله عليه وسلم-، وهو الطابع الديني الذي غلف عقول الكتاب آنذاك، ويظهر ذلك في رسالة

---

[1]- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ج9، ط1، 2002، ص 1020.

[2]-رسائل أبي القاسم القالمي، جمعها: عبد الوهاب بن منصور، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، ط1، 1951، ص28.

[3]- ينظر: صبح الأعشى، القلقشندي، ج6، ص 225، 226.

[4]-سورة الأحزاب، الآية (56).

[5]- صحيح البخاري، ص 1109.

أبي الفضل بن ظاهر بن محشرة: «(...) نصلي على محمد نبيه ورسوله، والحمد لله الذي جعل الأمر العزيز عقبى الدار...».[1]

3-2:بنية العرض:

وهو أهم جزء في الرسالة، يكون بين المقدمة والخاتمة، ويسمى كذلك صلب الموضوع، وفي هذا الجزء يبدأ الكاتب بإظهار براعته وقدراته الأدبية، وأفكاره وأسلوبه، حيث يقوم بتوظيف ألفاظ سهلة وواضحة، بعيدا عن التعقيد والغموض، شرط أن يكون له علاقة بالموضوع الذي يخدم غرضه، ففي هذا الجزء يطرح الكاتب موضوعه بمختلف جوانبه، ومن ثمة يتحدث عن موضوعه الذي من أجله كتب الرسالة.

يبدأ الكاتب مضمون رسالته بعبارة "أما بعد": أما: حرف شرط. بعدُ: ظرف زمان إذا أفرد بنيَ على الضم، وقد اختلف النقاد في إرجاعها إلى بداياتها والاختلاف في قولها، فهناك من يرجعها إلى داوود عليه السلام[2] في قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ﴾[3]، وقد فسّر فصل الخطاب في قوله جلَّ جلاله: ﴿لِلهِ اَلْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾[4] ويمكن تمثيل ذلك من خلال رسائل **أبي الفضل بن محشرة:** «أما بعد، فإنا نحمد إليكم الله الذي لا اله إلا هو ونشكره على آلائه ونعمه».[5]

---

[1]- مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، لافي بروفنصال، رباط الفتح، الرباط، المغرب الأقصى، ج 10، (د ط)، 1941، ص 150.

[2]- ينظر: صبح الأعشى، القلقشندي، ج6، ص 231- 232.

[3]- سورة ص، الآية (20).

[4]-سورة الروم، الآية (04).

[5]- رسائل موحدية، لافي بروفنصال، ص 150.

وتظهر أيضا عبارة "أمّا بعد" في رسالة **أبي القاسم القالمي** معلمًا بهزيمة عرب إفريقية: «أما بعد، فالحمد لله الذي تمم مقاصد أوليائه فيما اعتمدوه من إقامة أمر الواجب...»[1]

وفي رسالة أخرى **للقالمي** نلاحظ أنه تخلى عن عبارة «أمّا بعد» واستبدلها بعبارة «إنَّا كتبناه إليكم»، ونجدها أيضا عند أبو الفضل بن محشرة في أحد رسائله مع وجود عبارة "أما بعد.

-رسالة أبي القاسم القالمي:

«وإنَّا كتبناه إليكم- كتبكم الله -ممّن أحسن تلقي البشائر...»[2]

-رسالة أبي الفضل بن محشرة:

«وكتبانا إليكم- كتب الله لكم من أقسام السعادة، والبشائر والمعادة...»[3]

وعليه يتضح أنَّ بنية العرض في الرسائل تتكون من عبارة «أمّا بعد»، أو «إنّا كتبناه إليكم» كنقطة فاصلة بين نص المقدمة ونص العرض، وهذا ما تداول عليه القلم العربي القديم، ثم يأتي نص العرض الذي يحتوي بدوره على مضمون الطلب أو الأمر، أو الإهداء أو الشكر...

3-3:بنية الخاتمة:

لكل بداية نهاية، ولكلّ نصّ مقدمة وخاتمة، كما عُرف منذ القديم، فمن بدأ الكلام يجب أن ينهيه، وحتى ينتهي يجب أن تكون له نقطة نهاية، وقد كان يستحب كتابة «إن شاء الله تعالى»[4] عند الانتهاء من كتابة العرض أو الطلب، وهذا رغبة في تلبية مقصد الكاتب، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الله﴾.[5]

---

[1]- رسائل أبي القاسم القالمي ،عبد الوهاب بن منصور، ص 20.

[2]-المصدر نفسه، ص 28.

[3]- مجموع رسائل موحدية، لا في بروفنصال، ص 151.

[4]- ينظر: صبح الأعشى، القلقشندي، (ج6)، ص 232.

[5]- سورة الكهف ،الآية (23).

إلاَّ أنَّ في كثير من الأحيان نجد الكُتَاب ينتهون ب «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» وهذا في رسائل الدولة الحمادية:

«...والله يوليكم من رحمته، ونعمته، ما يعُّم به ملأكم، ويكرم به متبوَّأكم بمنه، لا ربَّ غيره وهو حسبنا ونعم الوكيل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».[1]

ومن خلال رسالة **أبي الفضل بن محشرة**، نلاحظ أنه أنهى رسالته بالدعاء وختمها بالسلام.

إلاَّ أنّ **أبا القاسم القالمي** جمع بين الجملتين في قوله في ختام إحدى رسائله: «...والله تعالى يجعلكم ممن اعتمد النعم بشكرها. ووفَّاها واجب قدرها، وارتبط كرمائها بمواصلة ذكرها، إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».[2]

وهذا يبيّن الرغبة القوية في تحقيق مبتغاه، بالإضافة إلى قوة المعنى.

وعليه فالابتداء بالبسملة والحمدلة، والانتهاء ب «إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» زيادة عن الدعاء أو الشكر لله تعالى يعطي النص قوة إيمانية كبيرة، ويبرز التمسك الشديد بقدر الله عزّ وجلّ، بالإضافة إلى الطابع الديني المسيطر على كُتّاب تلك الفترة.

4-الخصائص الفنيّة للرسائل:

لكتابة رسالة ديوانية، أو إخوانية، لابد من مراعاة الأصول التي يجري عليها الناس فيما يتراسلون، وهي كما ذكرها **أحمد الشايب** في كتابه الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية:[3]

أ:الإطناب والإيجاز: أي الاختصار والتفصيل في الكتابة، والتعبير عن الأفكار الواسعة والمعاني الكثيرة بأقل عدد من الألفاظ، فكُتب المرؤوسين تكون مفصلة، وكُتب الرؤساء موجزة، وهذا يظهر

---

[1]- رسائل أبي القاسم القالمي ، عبد الوهاب بن منصور، ص 26.

[2]- المصدر نفسه ، 26.

[3]- ينظر: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، ص 114- 115.

في ما كتب جعفر البرمكي إلى عامل شكا له: «قد كثر شاكوك وقل شاكروك، فإما اعتدلت وإما اعتزلت، وعليه فالبلاغة تظهر في القليل والكثير».[1]

ب:ملاحظة الألقاب الخاصة: عُرِف منذ القديم عند مناداة شخص باسمه فقد كانوا يكتبون: إلى ركن الإسلام، والجناب الكريم، والحضرة الطاهر، أو إلى الحضرة السُنيّة، صاحب العزة، صاحب السعادة، أو المقام الرفيع...وذلك ما يبرز البراعة في الاستهلال، «بذكر الرتبة، أو الحال، أو قدر النِّعمة، أو لقب صاحب الولاية، أو اسمه».[2]

وعليه تظهر قدرة الكاتب في اختيار لقب جديد لصاحب الولاية، يكون ملما بجميع صفاته، وقدراته وميزاته.

ج:تنوع العبارة بين السهولة و الجزالة: تميّزت الرسائل و المكاتبات في القديم بألفاظ سهلة، و عبارات جزلة تسر كل القارئين، تتميّز بالسجع، بالإضافة إلى انتقاء الألفاظ.

كما تتخلل الرسائل أبيات من الشعر، وأمثال وحكم، شرط الابتعاد عن التكلف والتعقيد.

د:ملاحظة صور البدء والختام: وكما ذكرنا سابقا أن الكتابة تبدأ، وتنتهي، تبتدأ بالبسملة والتصلية وتنتهي بذكر الله، مع عنوان المرسل إليه والتوقيع أو الختم.

فصورة البدء تتمثل في: ذكر أسماء المرسلين، أو من فلان إلى فلان، وصورة الختام تتمثل في قولهم، السلام عليكم، أو إن شاء الله بالإضافة إلى التوقيع وعنوان المرسل إليه.

إذا فالرسائل تتطلب في طيّاتها خصائص كثيرة يجب على كاتب الرسالة الالتزام بها، والتقيّد بالأصول، لكي تظهر الرسالة في أحسن حلّة وفي أبهى منظر.

---

[1]- ينظر: صبح الأعشى، القلقشندي، ج6، ص 261.

[2]-المرجع نفسه، ج6، ص 261.

فصل ثانٍ: دراسة أسلوبية لرسائل (أبي القاسم وابن دفرير)

1-المستوى الصوتي

2-المستوي الصرفي

3-المستوى التركيبي

4-المستوى البلاغي

5-المستوى الدلالي

1-المستوى الصوتي:

مثلما للشعر بحر وقافية وروي، كذلك النصوص النثرية هي الأخرى تتميز بنوع من الإيقاع الذي ينقل غنّة جميلة إلى الأذن «فينبغي أنْ يكون للإنشاء النثري إيقاع لا وزن، وإلا أصبح شعرا»[1]

وهنا نلاحظ أنَّ هناك فرق بين الإيقاع والوزن، فلكلّ مادته التي ينتمي إليها فالوزن وهو ما تعارف عليه القدماء-ويكون في الشعر-من خلال ما أنتجه **الخليل بن أحمد الفراهيدي** من بحور.

أمَّا الإيقاع فهو «التواتر المتتابع بين حالتي الصوت والصمت، أو النور والظلام أو الحركة أو السكون، أو القوة والضعف واللين، والإيقاع صفة مشتركة بين الفنون جميعا تبدو واضحة في الموسيقى والشعر والنثر الفني والرقص».[2]

فالإيقاع يُعدُّ نقطة ربط بين جميع الفنون، إذ يتميز بالتواتر والتكرار، وهذا ما عُرف عند علماء البلاغة بالسجع، والذي يُعدُّ من أبرز الفنون الإيقاعية، فهو توافق أواخر فواصل الجمل، إذ نلتمس هذا الفن الموسيقي في نص الرسالتين من البداية حتى النهاية، حيث نجد أنهما اتبعا «مبدأ الاختيار» أي اختيار حروف دون أخرى في هذه الفواصل، وهذا ما ساعد على التواصل والالتقاء، نتيجة انسجام هاته الحروف وتلاؤمها من الناحية الصوتية، يقول **ابن دفرير**:

«كتَّابنا ونحن نحمد الله على ما شاء وسّر، رضا وتسليما للقدر، وتعويلا على جزائه الذي يجزي به من شكر، ونصلي على النبي محمد خير البشر وعلى آله وصحبه ما لاح نجم بسحر».

«حتى بلغت مكرهم، وأعجل عن التلافي أمرهم، ورُدّ وبال أمرهم إليهم».[1]

---

[1]- فن التقطيع الشعري، صفاء الخلوصي، مكتبة المتنى، بغداد، العراق، ط3، 1977، ص 385.

[2]- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 71.

إذا تتبعنا الرسالة من أوّلها إلى آخرها فإنّا نجد هذا الإيقاع طاغي على الرسالة **فابن دفرير** لم يمهل رسالته من الأسجاع، لا من بعيد ولا من قريب، إذ وفر ما استطاع من السجع وجرس الكلام، حتى يبهر الأسماع التي تصغي إليه، والألسنة حين تنطق به.

أمّا الرسالة الثانية **لأبي القاسم القالمي** فقد زخرفها بالجرس الموسيقي، فنوّع بين كلمتين، وبين ثلاث، وبين جمل أطول، في قوله «فالحمد لله على هذا الفتح العظيم حظره، الجليل قدره، الذي له ما يعده، وانسياق ما ينجز الله وعده، حمدًا يبلغ رضاه، ويوجب زلفاه، ويمتري المزيد من نعماه».

-«...وجمرتهم الملتهبة، وحوزتهم المتغلبة(...)خارقين لحجاب المهابة، ناكبين عن سمت الإصابة...».[2]

من خلال هذه الرسالة تبيّن لنا أنّه باعد بين الأسجاع مقارنة برسالة **ابن دفرير**؛ فقد عُرف هذا الأخير بالكاتب المنمّق، أما **القالمي**، فنجده استخدم هذا النغم، لكن من خلال وجود تباعد بين هذه الجمل المسجوعة، إلا أنه جاء مثمرا للعملية التواصلية، فعلى الرغم من طول رسالته إلا أنه أبدع في وضع إيقاع تشدو به الكلمات وليكون خفيفا على الآذان سهلا على الألسنة.

هذا إضافة إلى انتقاء حروف دون أخرى، في أواخر هذه الفواصل فكلا الرسالتين نوعتا في اختيار حروف دون أخرى، فالأولى استخدمت حروف النداء، وحروف القوة والاضطراب مثل: "حرف الراء" الذي يظهر في كلمات: (سر، القدر، الشكر، البشر...) وحرف الألف الذي يفسر الغاية من الرسالة وهو طلب الاستغاثة من بني هلال.

---

[1]- خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني، الدار التونسية للنشر، تونس، ج1، ط1، 1966، ص 179.

[2]- رسائل أبي القاسم القالمي ، عبد الوهاب بن منصور، ص29.

أمّا الرسالة الثانية فقد استخدم حروف الهمس، وإضافة إلى حروف الأنين، مثل: (دينه، يقينه، فاقتله، فاعتله، ذوقهم، سوقهم، السنان، الجنان...) وهي حروف دالة على الهدوء والسكون والانخفاض، كما استخدم حروف أخرى دالة على القوة والاضطراب والعلو والتعصب (ك الراء، العين، الدال، التاء، الباء...)

وعليه فقد تنوع الإيقاع في الرسالتين من خلال التنويع في أواخر الفواصل، فتواترت الحروف بين حروف القوة والضعف، وبين المجهورة والمهموسة، وهذا لتحقيق الفصاحة المرجوة في كلّ نص إبداعي، لتأكيد العملية التواصلية، والابتعاد عن التنافر الصوتي.

ومن المحسنات البديعية التي أضفت إيقاعًا على الرسالتين نجد الجناس بنوعيه التام والناقص، فالجناس هو «تجانس كلمتين وتشاكلهما في اللفظ مع اختلافهما في المعنى»[1]، فهو يرتبط بأصوات الحروف ومخارجها مع دلالتها ومعناها، ومن أمثلة الجناس الواردة في الرسالتين نذكر:

«...إلى سبل السلام ترغيبًا وترهيبا، (...) سامعًا مجيبا ساميًا(...) ونسأله الرضا عن الإمام المعصوم، المهدي المعلوم، المجدد لدينه عندما عاد غريبا كما بدأ غريبا (...) وتنبيها على الارتقاء في الأسباب وتبصرة وذكرى لأولي الألباب».[2]

«وأخذه على بركة الله الذي سبقت كلمته أن ينصر من ينصر دينه (...) على وجههم الميمون، ونصرهم المضمون(...) اليوم الذي أخذ فيه الإسلام بمليم النار، وعرف الكافر لمن عقبى الدار(...) واستمرت منه في الحال والمال (...)، وإشاعة وإذاعة(...) يمنه ويمنه»[3]

---

[1]– البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، علي الجارم ومصطفى أمين، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 243.

[2]– رسائل أبي القاسم القالمي ، عبد الوهاب بن منصور، ص28.

[3] –المصدر نفسه، ص30.

«لما أراد الله أن يقع ما وقع، (..) كمن يستشفى من داء بداء (..) وأعجل عن التلافي أمرهم، ورد وبال أمرهم إليهم».[1]

فكل هذه الجناسات جاءت متواترة بين التامة والناقصة، فالجناس الناقص هو الاختلاف في ترتيب الحروف أو الاختلاف في حرف من حروف الكلمة (ترغيبًا، ترهيبًا، سامعًا، ساميا. المعصوم، المعلوم.) فكل هذه الجناسات جاءت باختلاف حرف واحد.

كما نجد الجناس التام في تكرار كلمة بعينها مع الاختلاف في المعنى (غريبا، غريبا/ ينصر، ينصر/ أمرهم، أمرهم).

نجد في كل من الكلمتين تجانسا وتشاكلا في اللفظ مع الاختلاف في المعنى فالمثال الثاني مثلا، ينصر الأولى يقصد بها نصر الله، أما ينصر الثانية، فيقصد بها نصر العبد لدينه.

وعليه أحدث هذا المحسن البديعي تناسقًا وتناغمًا وإيقاعًا موسيقيًا زاد في دلالة الألفاظ من جهة، وانسجام الرسالة من جهة أخرى، فالجناس كونه محسنا لفظيا أعطى جرسًا عذبا، تطرب له الأسماع وترتاح له النفس، كما يثير ذهن القارئ أو المتلقي إلى اكتشاف جمال العبارات.

2-المستوى الصرفي:

يُعَدُّ المستوى الصرفي من بين مقوّمات النصوص الأدبية، والذي يبيّن من خلاله براعة الكاتب، وبداهته في التصرف في الألفاظ، فالأفعال والمشتقات تعد أعمدة هذا المستوى.

أ-المشتقات: ظفرت الرسالتين بالأسماء المشتقة خاصة اسم الفاعل، واسم المفعول إضافة إلى أسماء التفضيل، وصبغ المبالغة، والجدول الآتي يبين ذاك:

[1]-خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني، ص 179.

• **جدول المشتقات:**

المشتق	نوعه	وزنه	المشتق	نوعه	وزنه
الخاطر	اسم فاعل	فاعل	المعصوم	اسم مفعول	مفعول
الخناصر	اسم فاعل	مفاعل	المعلوم	// //	مفعول
خبيث	صيغة مبالغة	فعيل	البشائر	اسم فاعل	مفاعل
حاطب	اسم فاعل	فاعل	البصائر	// //	مفاعل
راكب	// //	فاعل	الشاكر	// //	فاعل
الذميم	صيغة مبالغة	فعيل	مشهودة	اسم مفعول	مفعول
الجليل	// //	فعيل	المقصود	// //	مفعول
الجميل	// //	فعيل	المنصورة	// //	مفعول
مغانم	اسم فاعل	مفاعل	المضمون	// //	مفعول
غنائم	// //	مفاعل	المطلوب	// //	مفعول
أعجم	اسم تفضيل	أفعل	الطالب	اسم فاعل	فاعل
أحسن	// //	أفعل	المرغوب	اسم مفعول	مفعول
الكافر	اسم فاعل	فاعل	المنكوسة	// //	مفعول
كاتم	// //	فاعل	منتور	// //	مفعول
باسم	// //	فاعل	أجمل	اسم تفضيل	افعل
الباكر	// //	فاعل			
الكريم	صيغة مبالغة	فعيل			

الملاحظ على الجدول السابق شيوع المشتقات وتباينها، وإذا تتبعنا الجدول فإننا نجده أكثر من استعمال اسم الفاعل وهذا راجع إلى روح الحماسة والتأثر بغرض الرسالتين، فكلاهما يبثان روح الجهاد والمقاومة، «قاسم الفاعل من أقوى العوامل لشبهه بالفعل المضارع»[1]

وقد وردت أسماء التفضيل وصيغ المبالغة بنسب متفاوتة قليلة، كما ورد اسم المفعول هو الآخر بشكل متفاوت مع اسم الفاعل، واللذان يدلان على الثبات في الوصف الماضي، واستمراره في الحاضر والمستقبل.

ب-الأفعال: تنقسم الأفعال إلى ماضية، مضارعة، أمر، وهو كلمة تدل على حدث مقترن بزمن معين.

تواترت الأفعال بين ماضية ومضارعة، وأمر، ومن حيث صحتها واعتلالها، ومن حيث التجرد والزيادة، وهذا يظهر في الجدول الآتي ذكره والذي جمع بين الأفعال في الرسالتين:

- **جدول الأفعال:**

الفعل	الزمن	مجرد أو مزيد	صحيح أو معتل
نحمد	مضارع	مزيد	صحيح
شاء	ماضي	مجرد	معتل
يجزي	مضارع	مجرد	معتل
نصلي	مضارع	مزيد	معتل
أراد	ماضي	مجرد	معتل
يقع	مضارع	مجرد	معتل
وقع	ماضي	مجرد	معتل

[1]- نظرية العامل في النحو العربي عرضا ونقدا، وليد عاطف الأنصاري، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، ط2 ، 2006، ص 61.

خان	ماضي	مجرد	معتل
استفز	ماضي	مزيد	معتل
يستشفى	مضارع	مزيد	معتل
يفر	مضارع	مجرد	صحيح
نستجد	مضارع	مزيد	معتل
نستقر	مضارع	مزيد	معتل
قدَّم	ماضي	مزيد	صحيح
صنع	ماضي	مجرد	صحيح
وعد	ماضي	مجرد	معتل
أعزَّ	ماضي	مزيد	معتل
نسأله	مضارع	مجرد	صحيح
ذهبت	ماضي	مزيد	معتل
استخرنا	ماضي	مزيد	صحيح
ينصر	مضارع	مجرد	صحيح
اقتله	أمر	مزيد	معتل
اعتله	أمر	مزيد	صحيح
هتفت	ماضي	مجرد	معتل
أخذ	ماضي	مجرد	صحيح
عرف	ماضي	مجرد	صحيح
ذكر	ماضي	مجرد	معتل
رأى	ماضي	مجرد	صحيح
يرد	مضارع	مجرد	صحيح
يصد	مضارع	مجرد	صحيح
يقم	مضارع	مجرد	معتل

إذا كان هناك تباين في استعمال الأفعال من خلال الجدول–الذي لم أذكر فيه جلّ الأفعال–يتبيّن كثرة الأفعال الماضية والمضارعة على حساب فعل الأمر الذي خلى من الرسالتين، والذي ظهر في موقعين أو ثلاثة فقط، أمّا الأفعال الماضية والمضارعة، فقد تجلّت بشكل بارز وهو ما يتوقف على عملية السرد والوصف التي قاما بها كلا الكاتبين، إضافة إلى الحركة والانفعالية التي تؤدي إلى ديمومة الحدث، فعملية الوصف والسرد تتطلب بدورها كثرة الأفعال وتنوعها خدمة للموضوع.

3–المستوى التركيبي:

تهتم الدراسة الأسلوبية بالجانب التركيبي بشكل واضح، إذ يقوم هذا الأخير على البحث عن الخصائص الأسلوبية، من خلال دراسة الجملة والفقرة والألفاظ والأساليب والنصّ برمته، ممّا تساعد جميعها في اتضاح وانسجام فقرات النص، مما يضفي عليه نوع من الترابط والتسلسل الشكلي والضمني للألفاظ ومعانيها.

فالتركيب هو: «البدء بالأسهل والتدرج منه إلى معرفة المركب، أو الجمع بين حقائق القضية ونقيضها في القياس المنطقي».[1]

اعتمد هذا المستوى على دراسة الجمل والألفاظ والعبارات بدءا من الجمل البسيطة إلى المركبة، مع دراسة الألفاظ والأفعال والأساليب.

كما ركز هذا المستوى على دراسة الجملة بنوعيها (اسمية–فعلية) وأساليبها (إنشائية–خبرية)، وهذا ما سنرصده من خلال نص الرسالتين:

3–1–الجمل الفعلية:

من خلال تأمل نص الرسالة الأولى نلحظ أنه قد غلبت عليها الجمل الفعلية بشكل كبير، وهاذ راجع إلى الحيوية والحركة والفعالية، من خلال استعمال الأفعال الثلاثية والأفعال الثلاثية

[1]– معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ص 96.

المزيدة ليعبر عن ديمومة الحدث وحركته، وليعكس نوعًا من الخضوع والاستسلام، وقبول ما وقعَ بأسى وتأسف ومن ذلك: (شاء-يفر-شكر-يقع-خان...)

الأفعال الثلاثية المزيدة: (اصطنعناه-سيتشفى-استفز...)

تنوعت هذه الأفعال بين أزمنة مختلفة فقد عايشت الماضي وتعيش الحاضر، وتتوقع المستقبل، ومن ثمة تنوعت الجمل بين هاته الأزمنة، وهذا يؤكد على عملية السرد وتظهر الجمل من خلال قول الكاتب:

-«استفز أهل موالاتنا الشنآن(...)يفر من صيّل خبيث إلى حية صماء(...)أعزى من اصطنعناه(...) أنعمنا عليه الكفران.(..) فأتوا من حيث لا يحذرون ورموا من حيث لا يبصرون».[1]

نرى أن هذه الجمل استعملت استعمالا مجازيا، فعكست في طياتها موقفه وموقف السلطان ممّا حدث، زيادة على التأثير في القارئ ولفت مشاعره، من أجل التعاطف معهم، ويظهر ذلك في: «فكنا في الاستعانة بهم والتعويل عليهم، كمن سيتشفى من داء بداء، ويفر من صيّل إلى حيّة صماء، حتى بغت مكرهم، وأعجل عن التلافي أمرهم...»[2]

حاول الكاتب هنا لفت انتباه القارئ -بنو هلال- عن طريق خاصية الانتقال من الزمن الماضي إلى الحاضر، من أجل طلب النجدة والاستعطاف، و جعل القارئ داخل إطار النص ليكشف المعنى الخفي، وليؤكد على حقيقة الحدث، وأن ما وقع للسلطان يحي بن عبد العزيز الحمادي أمام عسكر عبد المؤمن بن علي حقيق.

---

[1]-خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني، ص 179.

[2]- المصدر نفسه، ص 179.

فهاته الجمل أدت إلى تماسك النصّ وإعطائه جمالية خاصة، اعتمدت على الانسجام والتوافق من خلال قراءة النص انطلاقا من سياقه التاريخي والاجتماعي والسياسي، وهذا ليعكس الحركة والتجدد والاستمرارية.

وأراد الكاتب أيضا أن يجعل النص كائن حي يتماشى مع كل عصر ومع كل قارئ، وهذا ما دفع به إلى التنويع في الأفعال وأزماتها، وهذا ما عكس غلبت وطغيان الجمل الفعلية على نص الرسالة.

-أمّا الرسالة الثانية، فنجد فيها تنويع في الجمل ففيها الاسمية والفعلية إلا أن الغلبة للجمل الفعلية وللأفعال المزيدة الماضية، فعلى الرغم من التنويع في أزمنة الأفعال، فالأفعال تظهر وبكثرة على نص الرسالة:

الأفعال الماضية (صنع، ذهبت، بلغنا، وقعت، حصل، تفرقت، سرحت، استخرنا، سوّلت، وعد، جعلكم، عرفوا، كثرت...)

الأفعال المضارعة: (ينصر، يبذل، يتمحص، يتقدمون، توجه، يرد، يصد، ينل...)

هذا التنويع بين الأفعال الماضية والمضارعة يدل على خاصية السرد والوصف، فهو هنا بصدد الإخبار وسرد وقائع حصلت في زمن ماضي قريب، ممّا دلّ على الحركة والديمومة.

فالجمل الفعلية قد قامت بعملية الحركة والسرد ويظهر ذلك في قوله:

-«بلغنا أن رجالا من ذميمي النصارى -وقمهم الله- من أهل آبلة(...) استخرنا الله تعالى على تمييز العساكر المنصورة(...)فرأى الكفرة من بأس الله الذي لا يرد(...) ارتفعوا إلى اليفاع(...) طلعت عليهم شارقات الظفر...»[1]

إذا تتبعنا الرسالة من أولها إلى آخرها، نجدها تزخر بالجمل الفعلية التي ساهمت في تركيب فقرات النص، والتي ساعدت على تحقيق وحدته وعرضه، فالكاتب هنا بصدد سرد

[1]- رسائل أبي القاسم القالمي، عبد الوهاب بن منصور، ص 30- 31-32.

و وصف وقائع حدثت من خلال إدخال القارئ بين فواصل هاته الأفعال .

وعليه نلحظ أنَّ اللغة في الفترة الحمادية ،قد غلبت عليها الجمل الفعلية و الأفعال الحركية، و هذا راجع إلى الوضع السياسي و الحربي الذي تعرضت له هذه الدولة، فقد واجهت عدّة صعوبات من أجل الحفاظ على مكانتها، و هذا ما رصده كتاب السلاطين من خلال معايشتهم للأحداث.

3-2-الجمل الاسمية:

الجمل الاسمية، وهي الجمل التي تكون مركبة من مسند ومسند إليه والتي تدل على الثبات والسكون، وهذا يتنافى وغرض الكاتب.

إذ نلاحظ قلة الجمل الاسمية في كلتا الرسالتين، و هذا راجع إلى طبيعة الموضوع وغرضه، والذي يتطلب الحركة والاستمرارية حتى وإن كانت هناك جمل اسمية، فقد جاءت لملء الفجوة ولتحقيق التناسق والتسلسل، الذي لم يترك أي خلل في انفصال المعاني، بل نجد أنها ساعدت على الترابط والتلاحم الذي جمع الأفكار والمعاني في النص.

-«فإنَّه لما أراد أن يقع ما وقع(...) فكنا في الاستعانة بهم والتعويل عليهم...»[1]

-«الحمد لله الذي قدم لأوليائه أمره(...)قد كان مقامنا بهذه الجزيرة(...) الشجرة الملعونة التي لم يقصدها على مد الدهر قاصد. »[2]

الجمل الاسمية، هي جمل دالة على السكون والثبات، فمن خلال قراءة هاته الأمثلة، لا نجد فيها حيوية وحركة، فهي مجرد جمل جاءت متممة للمعاني المراد الوصول إليها.

---

[1]-خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني، ص 179.

[2]-رسائل أبي القاسم القالمي، عبد الوهاب بن منصور، ص 28-29.

3-3-التوكيد:

التوكيد وهو الإصرار على الشيء من أجل الإقناع أو إثباته، وهو أنواع: توكيد لفظي بتكرار اللفظة نفسها، أو بتكرار معناها، وتوكيد معنوي، فالتوكيد كما اصطلح عليه النحاة من العرب: «تابع يقرر معنى المتبوع في ذهن السامع، ويجعله متحقَّقا بعيدًا عن الاحتمال بحيث لا يظن به غيره» [1] فهو يصر على المعنى من أجل تأكيده في ذهن القارئ بحيث ينفي احتمال الشك فيه وإبطاله، ومن حروف وأدوات التوكيد نذكر: القسم، اللام، إن، قد...

نلاحظ أن هناك اختلاف في توظيف التوكيد في الرسالتين فالرسالة الأولى **لابن دفرير** نجده وظف التوكيد اللفظي وتكرار الكلمة نفسها مع التغيير في زمن الفعل، ففي قوله: «لما أراد الله أن يقع ما وقع»[2]

من خلال توظيفه لحرف التوكيد "أن"،فقد أكد الكاتب على المعنى المراد وهو أن الله عز وجل يقول للشيء كن فيكون، وكلّ ما وقع بهم كان من عند الله سبحانه وتعالى.

-«كمن يستشفى من داء بداء»[3] يظهر التوكيد اللفظي من خلال تكرار كلمة داء، وهذا دال على اليأس والأسى الذي آل إليه الكاتب والسلطان.

-كما وَظَّف أيضًا، التوكيد من خلال الكلمة ومرادفتها في قوله: «ويفر من صيّل خبيث إلى حيّة صمَّاء»[4]، فإذا رجعنا إلى المعاجم نجد أن صيّل تعني الأفعى، حيث أكدّ على خبث الأفعى والحيّة من خلال مرادفتها.

---

[1]- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، ص 127.

[2]- خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني، ص 179.

[3]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أمّا الرسالة الثانية –رسالة **القالمي**– فنوَّع في التوكيد فيها من خلال تكرار الكلمة ومصدرها، أو من خلال الأدوات والحروف "أن، قد"، وهناك توكيد آخر من خلال المفعول المطلق.

التوكيد ب أنَّ وإنَّ، ويظهر ذلك في قوله:

«أنْ تعلموا أن الله في هذا الأمر العالي(...) بلغنا أن رجالا من ذميمي النصارى(...) بأن أهل أبلة حُمَة النصارى وحماتهم(...) أن ينصر من ينصر دينه(...) ويتمحص بمكروه الكافر وهو غير المرغوب إلى أنْ هتفت البشائر(...) فذكر الواصلون أن الموحدين –أعانهم الله– اتبعوهم معدين(...) إنا كتبنا إليكم –كتبكم الله...»[1]

لقد جاء التوكيد بأنّ في مواضع كثيرة من الرسالة، وهذا للتأكيد وإثبات الكلام، إلا أنّ "إنّ" جاءت في موضع واحد وهو "إنا كتبناه إليكم".[2] وهذا لتأكيد مضمون الجملة أو النص اللاحق.

ف "إنّ" و "أنّ" من الحروف التي يقتصر معناها على التوكيد، أي يؤكدان مضمون الجملة ويحققانه".[3]

التوكيد ب قد: يظهر في النماذج الآتية:

«وقد كان مقامنا بهذه الجزيرة –مهدها الله– لتميم المقصود فيها(...) وقد وقعت الاستفاضة وحصل العلم(...) فهذا الفتح العظيم قد عظمت به النعمى وكثرت فيه العوائد(...) إلى آخر فحص هلال وقد طمع الأعداء بالنجاة(...) أهل طاعة أمره قد هبت لهم رياح النصر...»[4]

---

[1]– رسائل أبي القاسم القالمي ، عبد الوهاب بن منصور، ص 28-32.

[2]– المصدر نفسه، ص28.

[3]– مجلة كلية التربية الإنسانية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع29 ، تشرين أول، 2016، ص 719.

[4]– رسائل أبي القاسم القالمي، عبد الوهاب بن منصور، ص28-32.

فجاءت "قد" لتوكيد الجمل الفعلية، ف"قد" لا تكون إلا قبل الفعل، فهي تدل على معنى خاص بثبوت وتحقيق هذا الفعل.[1]

إذا لاحظنا الأمثلة فإننا نجد (قد) دخلت على الأفعال الماضية، وهذا لتحقيق المعنى وتأكيده، ففي المثال الثالث مثلا: «فهذا الفتح العظيم قد عظمت به النعمى وكثرت فيه العوائد»[2] فقد هنا أكدت على فوائد الفتح وما جاء به من نِعم وعوائد.

التوكيد بالمفعول المطلق:

المفعول المطلق هو المصدر الذي يؤكد عامله، فقد عُرف المفعول المطلق بأنه يؤكد على وقوع الفعل، وهذا ما اعتمده **أبو القاسم القالمي** في رسالته، فيمكن أن نحصي ما يلي:

«ووفى النعمة حقها من شكر الشاكر/ والشوكة التي لم يحصدها قط حاصد، والشجرة الملعونة التي لم يقصدها على مد الدهر قاصد/...وحملوا حملات قاصرة، وكرُّوا كرَّات خاسرة...»[3]

فمن المؤكد أنّه عند تكرار كلمة مرتين سواء كانت نفسها أو مصدرها أو عاملها، فإن ذلك يدل على تأكيد المعنى وتحقيقه، مع إثبات وقوع الفعل، فلو حذفنا المفعول المطلق في هاته الجمل لكانت جمل من دون غاية وهدف، فقد عمل المفعول المطلق على تأكيد المعنى وزيادته قوة وجمالا.

وعليه فكل هذه المؤكدات عملت على التنسيق والتسلسل في الألفاظ والمعاني، مما أضفت عليها نوعًا من الجمال تمثل في إضافة لغة جديدة.

---

[1]- ينظر: مجلة كلية التربية الإنسانية للعلوم التربوية، ص 722.

[2]-رسائل أبي القاسم القالمي، عبد الوهاب بن منصور، ص32.

[3]- المصدر نفسه، ص28- 29- 30.

3-4-الأساليب:

عُرِّفَ الأسلوب بأنّه الطريقة التي يعتمدها الكاتب في عملية الإقناع، أو هو ما يعبر به الإنسان عن نفسه[1]، فالأسلوب وكما عرفه **أحمد الشايب** هو: «الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني أو نظم الكلام، وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال، أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني»[2]

فالأسلوب إذًا، هو الجمل والتعابير التي تستخدم في نظم الكلام للتعبير عن المعاني المقصودة، وينقسم الأسلوب إلى نوعين: أسلوب خبري، وأسلوب إنشائي.

أ-الأسلوب الخبري:

هذا النوع من الأساليب هو طريقة من طرق التواصل والاتصال من أجل إيصال المعلومة: «فالخبر هو الذي يحتمل الصدق إن كان مطابقا للواقع، والكذب إن كان غيرها مطابق للواقع». [3]

فوظيفة المخبر هنا هي عملية الإقناع وإيصال الخبر، أمّا فيما يخص الصدق والكذب فهذا مرتبط بالملتقى.

ويظهر الخبر جليا في الرسالتين من خلال الجدول الآتي:

- **جدول الأساليب الخبرية:**

رسالة ابن دفرير	رسالة أبو القاسم القالمي
• فكنا في الاستعانة بهم والتعويل عليهم، كمن يستشفى من داء بداء • فإنه لما أراد أن يقع ما وقع، لقبح آثاره من خان في دولتنا وصيّع	• بلغنا أن رجالا من ذميمي النصارى –وفقمهم الله– من أهل آبلة وما اخذ أخذها ومن أنصاف إليهم من اللإفريرين... • حصل العلم بأن أهل آبلة حمة النصارى

[1]– ينظر: معجم المصطلحات العربية، مجدي، كامل، ص 34.

[2]– الأسلوب، أحمد الشايب، ص 46.

[3]–معجم المصطلحات العربية، مجدي، كامل، ص 157.

• استفز أهل موالاتنا الشنآن • بعثنا في أحياء هلال نستنجد منهم أهل النجدة.[1]	وحماتهم ورؤساؤهم وكماتهم، وجمرتهم الملتهبة... • ولما اتصل بنا بناؤهم الذميم، وتوجه فيهم الصنع الكريم، استخرنا الله تعالى على تمييز العساكر المنصورة. ثم عطفوا على الموضع المعروف بالكنبانية من قبلي قرطبة وجعلوا ذلك طريقهم إلى منتور.[2]

من خلال ما ورد في الجدول من أمثلة يمكن القول أنّ كلتا الرسالتين تعج بالأسلوب الخبري، فالنمط السردي يقتضي بالضرورة الأسلوب الخبري، من أجل إتمام عملية التواصل، فابن دفرير يخبر بني هلال ما أحل بهم وبسلطانهم، من أجل إقناعهم للمساعدة والنجدة.

-أمّا **القالمي** فأخبرنا بهزيمة النصارى في نواحي قرطبة أمام المسلمين.

ب-الأسلوب الإنشائي: يُعرّف الإنشاء على أنّه: «ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته».[3]

وهو إحدى الخيارات التي يلجأ إليها الكتَّاب في إبداعاتهم لما يُوفره من إمكانية تنويع التعبير، ولما يحتويه من استفهام وأمر، ونهي، نداء، وتمني...، وفيما يأتي سنحاول أن نعطي أمثلة عن الأساليب الإنشائية الواردة في الرسالتين:

-**النهي:** هو "طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وله صيغة واحدة وهي "لا" الناهية مقترنة بفعل مضارع».[4]

---

[1]-خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني، ص179.

[2]-رسائل أبي القاسم القالمي، عبد الوهاب بن منصور، ص 29 ،30.

[3]- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، دار الجميل، بيروت، لبنان، ط3، 1979، ص 15.

[4]-البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، فيصل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1976، ص158.

ويظهر ذلك من خلال النهي الموجود في:

-**رسالة القالمي**: لا يُرد، لا يُصد، لا تَدم عليها، لا يبلغ أقصاها.

أمّا الغرض من النهي ، فهو تبيان قدرة الله عز وجل في نصر الإسلام والمؤمنين.

-**الأمر**: هو إلزام الشخص القيام بفعل معين، وقد ظهر هذا الفن في رسالة **أبي القاسم القالمي** بشكل ضئيل، يتمثل في:

-«يا مؤمن هذا الكافر، خلفي فاقتله، وإلى سواء الجحيم فاعلته(...)فوفوه حقه، وأعطوه قسطه...فأمروا بصدق لقاء العدو...»[1]

فكل هذه الأفعال الأمرية تخرج من دائرة الأمر لتدخل حيز التحقير، لأنّه كان بصدد الاستهزاء وتحقير العدّو والكفار.

أما رسالة **ابن دفرير** فقد خلت من الأمر لأنَّه يتنافى وغرضه المنشود فالنداء والخبر يتنافى مع الأمر.

-**النداء**: يظهر النداء اللفظي في موقع واحد في رسالة **القالمي** في: «يا مؤمن هذا الكافر، خلفي فاقتله...»[2] وهو نداء طلبي غرضه تحقيق غاية، وتبيان قوّة المؤمن على الكافر، وقد جاء النداء هنا مصحوبا بالأداة "يا"

أما رسالة **ابن دفرير** فقد خلت من النداء اللفظي، إلاَّ أنَّ النداء المعنوي يتجلى في كامل الرسالة لأن غرضه النداء وطلب النجدة من بني هلال.

كما خلت الرسالتين من بعض الأساليب الإنشائية مثل: التمني، والاستفهام، فلم ترد ولو جملة واحدة من مجموع الرسائل، طالما أن الرسالتين لا تحتاجان إلى استفهام أو استفسار، فهي مجرد عملية إخبارية سردية لوقائع حدثت في الزمن الماضي.

---

[1]-رسائل أبي القاسم القالمي، عبد الوهاب بن منصور، ص30-31.

[2]-المصدر نفسه، ص31.

4-المستوى البلاغي:

ندرس في هذا الجانب الفنون البلاغية الشائعة في أسلوب الكتَّاب كالصور البيانية، والتشبيه، والمحسنات البديعية، والاقتباس، فقد عُدَّت الصور البلاغية منذ القدم مقياسًا للجودة ودليل على قدرة السارد وتحكمه في أدواته الفنية، فهي تفتح أفق أمام القارئ للتفكير والتخيل.

4-1-الصور الإستعارية:

وردت الاستعارة في الرسائل الحمادية بكثرة، فلم تأتي من باب التكلف والمبالغة بقدر ما هي عفوية جاءت في معترك الكلام، فنجد ذلك في قول **أبي القاسم القالمي:** «وجعلكم من الذين أشرقت لهم أنوار الهداية، فائضة على الأبصار والبصائر»[1] حيث شبه الهداية والاستقامة والسير في طريق الحق كالشمس التي تلقي وتقذف بأنوارها على أصحابها، فذكر المشبه –الهداية والحق– وحذف المشبه به –الشمس– وأتى بلازمة من لوازمه –أشرقت– على سبيل الاستعارة المكنية، وهنا يتضح لنا جليا بروز وتفوق المعنى الذي أراد الكاتب بثه من خلال هاته الاستعارة، فالشمس بنورها وجلائها وأثرها على المخلوقات تكاد تتماثل وطريق الحق والاستقامة فكلٌ يؤدي إلى منفعة ويلقي بظلاله على النفس والجسم وللاستعارة وقع بليغ، وأثر قوي في الرسالة، ذلك أنها تمنح الكلام قوة وتكسوه حسنًا ورونقًا وبها تُثار الأهواء والأحاسيس لقدرتها على استعارة اللفظ في غير موضعه فيغدو الجماد حيًّا ويغدو السكون صحيحًا.

وهناك استعارة أخرى في قوله «...وأنصار الحق أهل طاعة أمره قد هبت لهم رياح النصر، وطلعت شارقات الظفر»[2] حيث ترك الكاتب من خلال هذه الاستعارة وقع قوي في نفس المتلقي، فشبه صاحبنا النصر والظفر على الأعداء من الروم بالشمس التي تشرق من بعد ظلماء وليل طويل إنه الفتح المبين، حيث ذكر المشبه وهو –الظفر– وحذف المشبه به وهو –الشمس–

---

[1]–رسائل أبي القاسم القالمي، مصدر سابق، ص28.

[2]– المصدر السابق ، ص31.

وترك قرينة دالة عليها ألا وهي الشروق وهو عكس الأفول والزوال فهذا النصر يأذن ببداية فجر جديد وعهد وليد لجند الله على هاته الأرض المباركة –الأندلس–.

وتظهر استعارة أخرى في قوله: «...إلى أن هتفت البشائر ماليئه الإسماع...»[1] حيث شبه أخبار الفتح المبين والنصر العظيم بالإنسان الذي يهتف ويصرح طربا وأنسًا، إذ أورد المشبه – البشائر– وحذف المشبه به –الإنسان– وأبقى على قرينة دالة عليه –هتفت– على سبيل الاستعارة المكنية.

إذ تفتح هاته الاستعارة بابا لولوج المتلقي العملية الإبداعية، من خلال المشاركة الوجدانية التي تحققها بإثارة انفعالات المخاطب، فالإنسان هو الذي يهتف، ويصرخ، ويعبر عن سعادته وأنسه وفرحه، فأتت هاته الرسالة لتعميق الإحساس والشعور الذي أفضى به هذا النصر على أعداء الله من الروم ممن استباحوا الأراضي والأعراض.

هذا التشخيص للشعور الحسي وإضفاء صفات الكائن الحي تجعلنا أكثر ارتباط وإحساس وفهم لأهمية هذا الظفر الذي ناله جند الله من المجاهدين ضد المشركين الكفرة.

4-2-التشبيه:

ورد التشبيه في رسالة **ابن دفرير** بحرف التشبيه (الكاف) في قوله: «فكنا في الاستعانة بهم والتعويل عليهم، كمن سيتشفى من داء بداء، ويفر من صيّل خبيث إلى حية صمَّاء».[2]

فقد شبه يحي بن العزيز الحمادي عند فراره من بجاية أمام عسكر عبد المؤمن، والاستنجاد من العرب الهلالية التي كانت علاقتهم بالحماديين معقدة تحكمها المصالح، كالذي يفر من لدغة الأفعى فيسقط في سم الحية.

---

[1]–المصدر نفسه ، ص30.

[2]–خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني،ص179.

فهو هنا يبين حجم المصيبة التي أصابت الدولة، كما يصب غضبه على الأمير الحمادي يحي بن عبد العزيز بعد فراره من بجاية، وتوليه الأمر إلى وزيره المتواطئ مع عساكر عبد المؤمن.

فقد أجاد الكاتب في تشبيهه هذا، حيث أنَّ الخُبْث والخيانة من صفات الإنسان الذي خان دولته، وتركها في أيدي الأعداء.

ويتجلى التشبيه في رسالة **أبي القاسم القالمي** في: «وانصبَّت عليهم الجيوش من كل جانب، ورأوا الحياة كأمس الذاهب»[1].

فقد شبه لحظات الحياة الأخيرة، بالأمس الذي يذهب دون عودة، عندما جاءتهم الجيوش من كل الجوانب، وحضرتهم سكرات الموت.

فقد زاد هذا التشبيه الكلام معنى وقوة وبين مدى قوة الله عزَّ وجلَّ في نصر المسلمين على الكفرة.

إلاَّ أنَّ التشابيه هنا جاءت عفوية، من غير تصنع وتكلف، وهذا يتماشى واللغة في الفترة الحمادية، والتي تميَّز بها كتّابها وهي البراعة في التصوير والإبداع، حيث كان غرض الكتَّاب هنا هو ترسيخها في ذهن القارئ.

وعليه فالمستوى البلاغي من صور بيانية وتشابيه يبين لنا مشاعر الكتاب وأحاسيسهم، وذلك لما تحتويه الرسالتين من مشاعر جياشة، أفاضت قلوب الكتاب، وهذا ما أضفى على الرسالتين رونقا وجمالا يجعل المتلقي ينجذب إليها ويتأثر بها.

4-3-المحسنات البديعية:

[1]- رسائل أبي القاسم القالمي، عبد الوهاب بن منصور، ص31.

تجمع المحسنات البديعية في طياتها العديد من الفنون الإبداعية التي تساعد على جمالية النص من بينها ما ذكرناه من سجع وجناس في المستوى الصوتي، إضافة إلى الطباق، والمقابلة والموازنة، ولزوم ما لا يلزم،واستطراد،.....

فالمحسنات البديعية "وجوه تحسين الكلام من ناحية اللفظ كالجناس والسجع، أو من ناحية المعنى كالمطابقة والتورية".[1]

وتنقسم المحسنات إلى معنوي ولفظية وفيما يأتي سنذكر أهم وأبرز المحسنات التي تواترت في الرسالتين:

أ-الطباق:

أو كما عرف بالتضاد، «وهو الجمع بين الشيء وضده في الكلام» وقد عُدَّ هذا الفن من المحسنات الضرورية لتأكيد المعنى وتقويته وهو قسمين:

-**طباق الإيجاب:** وهو ما كان فيه اللفظان متضادان

-**طباق السلب:** وهو الذي يكون بين الإثبات والنهي أو الإثبات والنفي.

تجلّى الطباق في:

«خافية ‡ عالنة / ظاهرة ‡ باطنة / مجتلية ‡ محتجبة / الليل‡ الصبح

مشهودة ‡ متغيبة / الذميم ‡ الكريم / الإيمان ‡ الإشراك / مؤمن ‡ كافر»[2]

« يقع ‡ ما وقع ».[3]

---

[1]-معجم المصطلحات العربية، مجدي وهبة، كامل المهندس، ص 341.

[2]-رسائل أبي القاسم القالمي، عبد الوهاب بن منصور، ص28-30-32.

[3]-خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني، ص 179.

جل الأضداد تدخل ضمن طباق الإيجاب، غير أنَّ هناك طباق سلبي واحد في رسالة **ابن دفرير**، وهو طباق ضمني يتجلى في قوله «فعند ذلك اعتزلنا محلَّة الفتنة، وملنا إلى مظنَّة الأَمَنَة»[1] فيقصد بمحلة الفتنة الابتعاد عن القوم الظالم، أما مظنة الأمنة فهم قوم بنو هلال.

عُرفت الغاية من الأضداد بأنّها تفهم المعاني، وعليه ساعدت الأضداد وبشكل كبير في تبيان الجيّد من الرديء، والخير من الشر، إضافة إلى الموسيقى التي يحدثها تنافر الكلمات وتعاكسها، والجانب الإيقاعي الذي يحدثه عدد الحروف، فإذا نظرنا إلى عدد الحروف، فإننا نجدها تحدث موسيقى في الألسن.

ب-المقابلة:

هي ما تجاوز الضدّين، وهي: «أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب»[2]، إذا فالمقابلة هي التقابل في موسيقى الكلمات مع الترتيب وتظهر في:

-(اتصل بنا بناؤهم الذميم / وتوجه فيهم الصنع الكريم)، (شيخهم الذميم / وشيطانهم الرجيم)، (ينم عليهم الليل وهو كاتم / ويلكم لهم الصبح وهو باسم).[3]

-(فأتوا من حيث لا يحذرون / ورموا من حيث لا يبصرون)، (اعتزلنا محلَّة الفتنة / وملنا إلى مظنَّة الأَمَنَة). [4]

-جاءت المقابلة تأكيدًا للكلام الأول، وفك الإبهام وتكملة المعنى الذي يتوقف معناه في الجملة الأولى، فعندما قال **ابن دفرير** (اعتزلنا محلَّة الفتنة، وملنا إلى مظنَّة الأَمَنَة) نرى في ذلك تكملة للمعنى والكلام وتبيان أنهم اعتزلوا أهل عبد المؤمن ومالوا إلى بني هلال للنجدة.

---

[1]-خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني، ص179.

[2]- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص 304.

[3]-رسائل أبي القاسم القالمي، عبد الوهاب بن منصور، ص30،31.

[4]- خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني، ص179.

فالتقابل في الرسالتين جاء لتوضيح الكلام، وكشف المضمور من المعنى.

ج-لزوم ما لا يلزم:

عُدَّ هذا النوع من أنواع البديع اللفظي، ومن محاسن الكلام، يَرِدُ في النظم والنثر على السواء، وهو أن يلتزم الناظم أو الناثر بحرف قبل حرف الروي، أو بأكثر من حرف وهذا راجع إلى قدرته الإبداعية مع الابتعاد عن التكلف.[1]

ويظهر "الالتزام" كما سماه قوم البديع في نص الرسالتين بكثرة:

- **رسالة ابن دفرير:**

-(يحذرون-يبصرون)-اللزوم هنا في: الراء، الواو، النون.

-(داء-صماء)-اللزوم هنا في حرفين فقط: الألف، الهمزة.

-(مكرهم-أمرهم)-اللزوم في: الراء، الهاء، الميم.

-(الفتنة-الأمنة)-اللزوم في: النون والتاء.

- **رسالة أبي القاسم القالمي:**

-(يفتحونها-يأخذونها) اللزوم في: الواو-النون-الهاء-الألف

-(ترغيبًا-ترهيبا) اللزوم في: الياء-الباء-الألف.

-(الألباب-الأسباب) اللزوم في: الباء-الألف-الباء

-(دائها-أعدائها) اللزوم في: الدال-الألف-الهمزة-الهاء-الألف.

-(يحصدها-يقصدها) اللزوم في: الصاد-الدال-الهاء-الألف.

-(حاصد-قاصد) اللزوم في: الألف-الصاد-الدال.

-(الميمون-المضمون) اللزوم في: الميم-الواو-النون.

-(الدفاع-اليفاع) اللزوم في: الفاء-الألف-العين.

---

[1] ينظر: علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د س)، ص 233.

-(ملتفة-محتفة) اللزوم في: التاء-الفاء-التاء.

إذا تتبعنا الرسالتين نجدها تزخر بهذا الفن الذي أضفى عليها لونا موسيقيا تطرب له الآذان، وذلك لالتزامها بحرف أو أكثر قبل حرف الروي.

د-الموازنة:

عُدَّت هي الأخرى من أنواع البديع اللفظي، تقع في النثر والنظم وهي «تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية».[1] فهذا الفن يعتمد على الموسيقى دون النظر إلى الحروف، فهي تنظر إلى الوزن لا اللفظ.

ويمكن أن تدل عليه بالأمثلة الآتية:

-**رسالة ابن دفرير**: (شكر-بشر-سحر/ الشنآن-الكفران/ الخاطر-الخناصر).

-**رسالة القالمي**: (المعصوم-المعلوم/ المتبعة-المبتدعة/ ظاهرة-باطنة/ خافية-عالنة/ الأسباب-الألباب/ يحصدها-يقصدها/ قاصد-حاصد/ تفرقت ذاهبة وسرحت قافلة/ الطالب-الكافر/ الفتح-الصنع/ معدين-مشمرين/ حملوا حملات قاصرة، وكروا كرات خاسرة/ النصر-الظفر/ الهزيمة-العظيمة/ الأناء-العناء/ كاتم-باسم/ فاقتله-فاعلته/ رضاه-زلفاه-نعماه/ مقاومة-مراقبة/ شكرًا-نثرًا/ إشاعة-إذاعة...)

-نرى أنّ كل هذه الألفاظ قد جاء كل زوج منها على وزن واحد، وإنْ اختلفت أواخر الفواصل.

وقد أُعتبر هذا النوع من البديع أخو السجع، فيقال: "كلُّ سجع موازنة، وليس كلُّ موازنة سجعا" [2] وهذا يرجع إلى حرف الروي الذي يكون موحد في السجع ومختلف في الموازنة.

هـ-الاستطراد:

---

[1]- علم البديع، عبد العزيز عتيق، ص 239.

[2]- المرجع نفسه، ص 240.

نوع من أنواع حسن الكلام وتجميله، من خلال التخلص من موضوع والدخول في موضوع آخر، فالاستطراد هو «أن يخرج المتكلم عن الغرض الذي هو فيه إلى آخر لمناسبة بينهما» [1] معناه الجمع بين فنين مختلفين كالمدح والهجاء، الغزل والحماسة، التعزية والتهنئة...[2]

يتجلى هذا الفن في كلتا الرسالتين وبشكل كبير، **فابن دفرير** في رسالته يهجو عبد المؤمن بن علي الذين كانوا يستعينون بهم، ثم ينتقل وبسلاسة إلى مدح بني هلال، باعتبارهم أهل النجدة، وأول من يلهم الخاطر، وتثنى عليه الخناصر.

أمّا الرسالة الثانية فهي رسالة عن الخليفة عبد المؤمن، يخبر بهزيمة النصارى في نواحي قرطبة.

فيتبين ضمن هذه الرسالة كثير من الأغراض التي انتقل بين أسطرها الكاتب.

حيث نجد فيها غرض الفخر والمدح معًا في قوله «وإنا كتبناه إليكم(...) وذكرى لأولى الألباب».[3]

ثم انتقل إلى غرضي المدح والذم في قوله: «وقد كان مقامنا بهذه الجزيرة –مهدها الله– (...) مصاقبة العدو –قصمه الله– (...) رجالاً من ذميمي النصارى –وقمهم الله– (...)»

كما نجد غرض الفخر والاعتزاز طاغي على هذه الرسالة وهو الفخر بالموحدين وانتصارهم.

وعليه فإن هناك جمع بين فنين وهما الاستطراد والافتنان والذين هما نوعا من أنواع البديع اللفظي، إذ يدور تعريفهما في إناء واحد وهو حسن التخلص والانتقال من موضوع لآخر، ومن غرض لآخر.

---

[1]– جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص 302.

[2]– المرجع نفسه، ص 302.

[3]–رسائل أبي القاسم القالمي، عبد الوهاب بن منصور، ص28،29.

وهذا ما رصدناه في رسائل الدولة الحمادية التي زخرت بهذا النوع الكلامي الجميل، وهذا راجع إلى قدرة الكتَّاب وبراعتهم وتمكنهم من فنون الكلام في تلك الفترة إضافة إلى أنَّ الغرض من هذا هو إفادة القارئ بالحصول على حقائق معينة، زيادة على القصد من فك المشفَّر.

و-الاقتباس:

عُرِف الاقتباس على أنه تضمين الكلام بأقوال مأثورة عن القدماء والفقهاء أو من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، من أجل تجميل الكلام وتقويته بالشواهد.

ويظهر ذلك في رسالة **القالمي** في كثير من المواضع منها:

«والشجرة الملعونة التي لم يقصدها على مد الدهر قاصد»[1] مقتبسة من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَة لِلنَّاسِ والشَّجَرِة المَلْعُونَةِ فِي القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾.[2]

كما يتجلى الاقتباس أيضا، في قوله «عرف الكافر لمن عقبى الدار» [3]

من قول الله عز وجل: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الّذِينَ من قَبْلِهِمْ فالله المَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَم الكُفَّار لِمَنْ عُقْبَى الدَّار﴾.[4]

وفي «غل الله أيديهم» [5] من كلام الله عز وجل وعلا: ﴿وَقَالتِ اليَهُودُ يَدُ الله مَغْلُولَة غُلَّت أَيدِيهمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بل يَدَاهُ مَبسوُطَتَان﴾[6]

---

[1]-رسائل أبي القاسم القالمي، عبد الوهاب بن منصور، ص29.

[2]- سورة الإسراء، الآية (60).

[3]-رسائل أبي القاسم القالمي، عبد الوهاب بن منصور، ص30.

[4]- سورة الرعد، الآية (42).

[5]-رسائل أبي القاسم القالمي، عبد الوهاب بن منصور، ص31.

[6]- سورة المائدة، الآية (64).

عُدَّ القرآن الكريم أهم الشواهد والبراهين التي لا يمكن تأويلها والشك في صحتها، لهذا نجد جل الكُتّاب والأدباء على مرّ العصور يقتبسون من كلام الله عز وجل، وهذا ما اعتمده كتاب الدولة الحمادية، ولعل هذا راجع إلى القوة الإيمانية والتمسك بالعقيدة الإسلامية والدين وما نص عليه من نواهي وأوامر.

فالقالمي ومن خلال الأمثلة السابقة ،استشهد بكلمات من القرآن الكريم ليؤكد على قوة وقدرة الله سبحانه وتعالى، في نصر المظلوم على الظالم، والخير على الشر، كما ساهم الاقتباس في تثبيت الكلام وترتيب الإيقاع.

أمّا رسالة **ابن دفرير** فهي تخلو من الاقتباس، إلا أننا نستشف المصطلحات الدينية والتي تدل على غلبت الوازع الديني عليه.

5-المستوى الدلالي:

يُعدُّ هذا المستوى أحد مرتكزات التحليل الأسلوبي، وهذا لما يعطيه من فكرة على المعاجم التي وظفها المبدع والكاتب في نصّه، وهو يضم في طياته أهم الحقول الدلالية والذي هو «مجموعة من المفاهيم تبنى على علائق لسانية مشتركة، ويمكن لها أن تكون من بني النظام اللساني».[1] وعليه يبحث هذا المستوى عن الدلالة التي تربط الدال بالمدلول، ومن ثمة تكون أعمق وأشمل لدلالات التركيب، ومن خلال البحث عن دلالة مباشرة وأخرى إيجابية أو تأويلية، وأخرى لها حقل دلالي، يصبح المعنى الدلالي في خط متوازي للدلالة الإجمالية للنصّ، والألفاظ الآتية ستبرز أهم الحقول الدلالية البارزة في الرسالتين:

5-1-حقل الألفاظ الدينية: الله-القدر-الجزاء-خير البشر-نحمد-المصطفى-محمد الهادي-المهدي المعلوم-النعمة-الأبصار والبصائر-تقوى الله-التوكل عليه-الشجرة الملعونة-محمد-

[1]- مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1994، ص 164.

استخرنا الله-الإسلام-بركة الله-شيطانهم الرجيم-الإيمان-الواقعة العظيمة-الجحيم-سنة الله-زلفاه-نعماه-الجنان-يشفعه-يرضاه-الألباب.

لقد برزت هذه الألفاظ الدينية وبشكل لافت، فطغت على نص الرسالتين، حيث حملت دلالة التمسك بالدين الإسلامي، وقوة الإيمان بالله تعالى وبقضائه وقدره، وأنبيائه ورسله.

5-2-حقل الحرب: احتفت الرسالتين بالألفاظ الدالة على الحرب، وهذا راجع إلى الغرض منهما: {العدو-الفتح-النصرة-الأعداء-النصارى-أهل آبلة-الجنود-الغزو-الإصابة-العساكر-الجهاد-السيوف-الجيوش-غنائم-القتل-الهزيمة-دم-القتلى-فرسان-الرمح-أحياء هلال-نستنجد-النجدة-عُدَّة...}

فكل هاته الألفاظ جاءت لوصف الحرب ومخلفاتها في حقل معجمي واحد، وهذا ما يعكس شدة اهتمام الحُكّام في العصر الحمادي بالحرب.

وعليه نلاحظ أن هذين الحقلين طاغيان على الرسالتين، وكما ذكرنا آنفا، دلالة على الطابع الديني الذي غلَّف تلك الفترة من الحكم، إضافة إلى الموضوع الذي يدور حول الحرب والمحاربة من أجل السلطة، والحفاظ على الدين الإسلامي.

إضافة إلى أن هناك حقول أخرى بارزة بشكل ضئيل تمثلت في:

5-3-حقل الطبيعة:

تجلّى حقل الطبيعة في: (أشرقت-أنوار-الشوكة-يحصدها-الشجرة-الغارة-الوادي-ورد-رياح-طلعت-شارقات-الشواهق-الحجر-الباكر-الثمرة-أشرب-طريق-الجنان-صيّل-حيّة-غنم-الليل-الصبح)

من خلال قراءة الرسالتين يتبين لنا أنَّ حقل الطبيعة مرتبط بحقل الحرب فجل المفردات مرتبطة دلالاتها بدلالة الحرب مثل: ريح الفتح-أجازوا الوادي الكبير-وورد الفتح الجليل-طلعت عليهم شارقات الظفر...

وقد اكتفيت بذكر هذه الحقول الدلالية، لأنَّه بدا لي أنها هي التي سيطرت على أغلب الرسائل التي كتبت في العهد الحمادي، ولعلّ الوضع التاريخي الذي عاشته الدولة من بدايتها حتى نهايتها هو الذي دفع بالكتاب والمبدعين إلى استعمال ألفاظ تلك الحقول.

خـــاتمـــــة

خـاتمــة

أخيرًا رست سفن هذا البحث على شواطئه بعد رحلة العناء الجميل والمثير، الذي أزاح اللثام عن كثير من خصائص الأسلوبية في الرسائل الديوانية للدولة الحمادية، وقد أفرز هذا البحث نتائج كثيرة على الجانبين النظري التاريخي، والتطبيقي الأسلوبي، يمكن إيجازها فيما يأتي:

1:ازدهار الثقافة والأدب في الفترة الحمادية ، راجع إلى تعدد أمرائها الذين عملوا على تأسيس دولة بكيانها السياسي والاجتماعي والحضاري والثقافي.

2:وصل الأدب في العهد الحمادي إلى القمة، فمن خلاله عدَّت هذه الأخيرة أول دولة إسلامية بربرية.

3:مساعدة عوامل أخرى على ازدهار الثقافة والأدب ، كالموقع الاستراتيجي المنصف للمغرب الأوسط.

4:المنهج الأسلوبي، أكثر المناهج ملائمة لدراسة فن الترسل، فهو القادر على إبراز جماليتها ورونقها.

5:كثرة الألفاظ الدينية والإقتباس من القرآن الكريم، يدل على أنَّ النزعة الدينية سيطرت على العقول، وهذا واضح من خلال تأثرهم الكبير بالدين الإسلامي وما جاء فيه.

6:كثرة المحسنات البديعية بنوعيها اللفظية والمعنوية، فهي موسيقى الرسالة، ووزنها وقافيتها ورويها.

7: جاء توظيف التشابيه والإستعارات عفويا، خاليا من التكلف والصنعة.

8:غلبت التراكيب الفعلية على كلتا الرسالتين بسبب الإنفعالية والحركية وطبيعة الحدث.

9:القدرة على التنويع في الأفعال، راجع إلى بداهة الكتَّاب في التلاعب بها والدخول في ثناياها.

10:قدرة الكتَّاب على التنويع في الأغراض –الاستطراد– والخروج من غرض والغوص في آخر دون تكلف.

11:كثرة التوكيد في كلتا الرسالتين راجع إلى صحة الخبر وتأكيده.

12:جاءت الألفاظ انعكاسًا لطبيعة الحياة في تلك الفترة،حيث غلبت الألفاظ الدينية والالفاظ الدالة على الحرب .

13:عمل الطباق والمقابلة على زخرفت الرسائل بنوع من اللون الموسيقي الذي تطرب له الآذان.

كانت هاته أهم النتائج المتوصل إليها، حيث اهتم بحثي هذا بشيء واحد وهو أدب الرسائل في الفترة الحمادية وإن كان قليلا، حيث اندثرت مدوناته إلا أنّه يبقى محل دراسة ولفت انتباه عديد من الدارسين والباحثين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، (رواية ورش عن نافع)

أولا–المصادر:

2–خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني، تح: محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحي ،الدار التونسية للنشر، تونس، ج 1، ط 1، 1966.

3– رسائل أبي القاسم القالمي، جمع :عبد الوهاب بن منصور، مطبعة ابن خلدون ،تلمسان، الجزائر،ط1، 1951.

ثانيا–المراجع:

4–أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، فايز عبد النبي فلاح القيسي، دار البشر، عمان، الأردن، ط1، 1989.

5–الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، دار الجميل، بيروت، لبنان، ط3، 1979.

6–الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط 8، 1991.

7–البلاغة فنونها و أفنانها علم المعاني، فيصل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1976.

8–البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، علي الجارم ومصطفى أمين، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

9–تاريخ الأدب الجزائري، محمد الطمار، المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، 2006.

10–تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج 3، ط 8، 1119.

11–تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج 2، ط1، 1992.

12–تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان محمد الجيلالي، مكتبة الحياة، الجزائر، ط 2، 1965.

13–تاريخ ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عبد الرحمان بن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج 6، ط 4، 2000.

14–تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام للوزير الغرناطي لسان الدين بن الخطيب، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ق3، ط1 ، 1964.

15–الترسل في القرن الثالث الهجري، فوزي سعد عيسى، دار المعرفة الجامعية،(د ط)، 1991.

16–تقويم البلدان، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر أبي الفداء، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1860.

18––دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، عبد الحليم عويس، مكتبة الإسكندرية، دار الوفاء، القاهرة، مصر، ط 2، 1991.

19–الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، رشيد بورويبة، ديوان المطبوعات الجامعية المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، (د ط)، 1977.

20–صبح الأعشى، أبو العباس أحمد القلقشندي، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ج1، (دط)، 1922.

21–صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ج9، ط1، 2002.

22–علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د س).

23–فن التقطيع الشعري، صفاء الخلوصي، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، ط5، 1977.

24-مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1994.

25-نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، مصر، مج 1، (د ط)، 2002.

26-نظرية العامل في النحو العربي عرضا ونقدا، وليد عاطف الأنصاري، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، ط2، 2006.

27-نقد النثر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان،(د ط)، 1980.

ثالثا- المعاجم:

28-القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

29-لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر بيروت، لبنان، مج11، ط1، 1990.

30-معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط 2، 1980.

31-معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط 2، 1984.

32-معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1999.

رابعا- المجلات:

33-مجلة كلية التربية الإنسانية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع 29، العراق، تشرين أول، 2016.

ملـــحق

ملحق 1: رسالة ابن دفرير

"كُتَّابنا ونحن نحمد الله على ما شاء وسرَّ، رِضًا وتسليما للقدر، وتعويلا على جزائه الذي يجزي به من شكر، ونُصلّي على النبي محمد خير البشر ،وعلى آله وصحبه ما لاحَ نجم بسحر وبعد فإنَّه لما أراد الله أن يقع ما وقع، لقبح آثاره مَنْ خان في دولتنا وصيَّع، استفرَّ أهل موالاتنا الشنآن، وأعْزَى من اصطنعناه وأنعمنا عيله الكفران، فأتوا من حيث لا يحذرون، ورموا من حيث لا يبصرون، فكنا في الإستعانة بهم والتعويل عليهم كمن يستشفى من داء بداء، ويفر من صيّل خبيث إلى حيَّة صمَّاء، حتى بُغِتَ مكرهم، وأعْجِل عن التلافي أمرهم، ورُدَّ وبال أمرهم إليهم.

فعند ذلك اعتزلنا محلَّة الفتنة، وملنا إلى مظنَّة الأَمَنَة، وبعثنا في أحياء هلال نستجد منهم أهل النجدة، ونستنفر مَنْ كنا نراه للمهم عُدَّة وأنتم في هذا الأمر أول مَن يُلْهم الخاطر، وتُثْنَى عليه الخناصر".[1]

[1]–خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني،تح: محمد المرزوقي، محمد لعروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحي، الدار التونسية للنشر، تونس،ج1، ط1، 1966، ص 179.

ملحق 2: رسالة أبي القاسم القالمي

الحمد لله الذي قدم لأولياء أمره، فيما يرومونه من تدويخ العدو وقهره، يوما على الكافرين عصيبًا، وصنع لهم في إبراز الكفرة إلى مضاجعهم وسوقهم على قدم الاغترار ضمًا عجيبًا، ووعد القائمين بدعوته الناصرين لملته، فتوحًا قريبًا، وصلى الله على نبيه المصطفى محمد الهادي إلى سبل السلام ترغيبا وترهيبا، وعلى آله وصحبه، ومن لبى دعوته إلى ربه، سامًعا مجيبًا، ساميا في مقام النصرة، ومحل الأثرة، أغر نجيبًا، ونسأله الرضا عن الإمام المعصوم، المهدي المعلوم، المجدد لدينه عندما عاد غريبا كما بدأ غريبا، وذهبت به الأهواء المتبعة، والأضاليل المبتدعة: تصعيدًا وتصويبًا وعن صاحبه وخليفته، الإمام أمير المؤمنين مؤزاره ومظاهره، توسيعًا لاكناف الدعوة العلية وترحيبا ووارث مقامه الكريم، وأهليته القيام بأمره العظيم، منصورًا ومفتوحا له ومصيبًا.

وإنَّا كتبناه إليكم –كتبكم الله– ممن أحسن تلقي البشائر، وفَّى النعمة حقها من شكر الشاكر، وجعلكم من الذين أشرقت لهم أنوار الهداية فائضة على الأبصار والبصائر، من حضرة فلانة – حرسها الله–، والذي نوصيكم به تقوى الله تعالى، والعمل بطاعته، والاستعانة به، والتوكل عليه، وإن تعلموا إن لله في هذا الأمر العالي، وما ناط به من إظهار الدين ونصر الملة، وإعلاء الكلمة، أفعالا خافية وعالنة، وآثارًا ظاهرة وباطنة، وأسرارًا مجتلية ومحتجبة، ولطائف مشهودة ومتغيبة، فمهما أنسىء لعداته في أجل الإهمال، فليساق لأولياء الله فيهم بالمساق العجيب، ولترتب لهم حال القطع لدابرهم، والاستئصال لشافتهم، في أجمل صور الترتيب، إشارة للعناية، ودلالة على الأثرة، وتنبها على الارتقاء في الأسباب، وتبصرة وذكرى لأولي الألباب.

وكان مقامنا بهذه الجزيرة –مهدها الله– لتتميم المقصود فيها من إظهار الدين، ونصر الملة، ومرابطة في مصاقبة العدو– قصمه الله– وفي مهلة النظر في جسم دائها، واستباحة أعدائها، بلغنا أن رجالا من ذميمي النصارى –وقمهم الله– من أهل آبلة، وما أخذ أخذها، ومن انضاف إليهم من الإفريرين وغيرهم،– كتب الله جميعهم– قاصدون قصد هذه الجهة– كلأها الله–

وقد وقعت الاستفاضة، وحصل العلم، بأن أهل آبلة حمة النصارى وحماتهم، ورؤساؤهم وكماتهم، وجمرتهم الملتهبة، وحوزتهم المتغلبة، والشوكة التي لم يحصدها على مدى الدهر حاصد،والشجرة الملعونة التي لم يقصدها على مد الدهر قاصد، وأنَّهم لما خبأ الله فيهم لأولى أمره، وأولياء نصره سولت لهم أنفسهم الخائنة، الخروج إلى هذه الجهات–كلاها الله–، تخيلا منهم أن جنود الله الموحدين قد تفرقت ذاهبة، وسرحت قافلة، وانتهازا منهم بزعمهم للفرصة، قبل احتفال الجنود، والاحتشاد لوقت الغزو، فاستمروا مصممين، وتهوروا متقدمين، ومازالوا يتقدمون إلى حتفهم، وتتضرب أسباب الغي من بين أيديهم ومن خلفهم، مغالطين بالجرأة، متخمطين بالبسالة، خارقين لحجاب المهابة، ناكبين عن سمت الإصابة، إلى أن بلغوا هذه البلاد حماها الله، وأجازوا الوادي الكبير بين قرطبة واشبيلية، واكتسحوا جملا من الغنم كثيرة بجهة استجة، ثم عطفوا على الوضع المعروف بالكنبانية، من قبلي قرطبة، وجعلوا ذلك طريقهم إلى منتور.

ولما اتصل بنا نبأهم الذميم، وتوجه فيهم الصنع الكريم، استخرنا الله تعالى على تمييز العساكر المنصورة وتسريبها إليهم، مع إخواننا وأشياخ الموحدين –أعزهم الله–، فاتبعوهم مجدين، واجتمعوا بالشيخ الأجل أبي حفص –أعزه الله–، ومن هناك من الموحدين –أعانهم الله– وعرفوا بمجرد اجتماعهم متجدد حالهم، وما انكشف لهم من صور الأحوال في حلهم وارتحالهم، واستمدوا الأوامر التي من عادة الله تعالى إسعاد مطيعها، وتوفيق المسند إليها، فأمروا بصدق لقاء العدو – قصمه الله–، وأخذه على بركة الله الذي سبقت كلمته أن ينصر من ينصر دينه، ويبذل في مجاهدته إخلاصه ويقينه، فاستمروا في جد الإتباع على وجههم الميمون، ونصرهم المضمون، ودرجت أيام قدر ما يوصل الطالب إلى المطلوب، ويتمحص بمكره الكافر وهو غير المرغوب، إلى أن هتفت البشائر مالئة الأسماع، طالعة من أحسن ثنايا الإطلاع، وورد الفتح الجليل، والصنع الجميل، ووصل من أعيان الموحدين –أعانهم الله– من شهد اليوم الذي أخذ في للإسلام بمليم النار، وعرف الكافر لمن عقبى الدار، معهم أعلام الروم المنكوسة فيها تماثيلهم وصلبانهم، وافتراؤهم على الله وطغيانهم، ورأس شيخهم الذميم، وشيطانهم الرجيم، واتر أهل الإيمان، وأشد

الكفرة عتوًا على الرحمان، فذكر الواصلون أن الموحدين –أعانهم الله– اتبعوهم معدين، وأرهقوهم مشمرين، في الركض مجدين، إلى آخر فحص هلال، وقد طمع الأعداء بالنجاة، فتهيأ هنا لكم اللحاق والإدراك، وتراءى الإيمان والإشراك، فرأى الكفرة من بأس الله الذي لا يرد، وجنده الذي لا يصد، ما هالهم وراعهم، وأنساهم جلادهم ومصاعهم، وعلى ذلك فطمعوا في الدفاع، وارتفعوا إلى اليفاع، وحملوا حملات قاصرة، وكروا كرات خاسرة، إلى أن حقت عليهم الكلمة، وحاقت بهم النقمة، وأخذت السيوف المستلحمة، وانصبت عليهم الجيوش من كل جانب، ورأوا الحياة كأمس الذاهب، وأولياء الله وأنصار الحق وأهل طاعة أمره، قد هبت لهم رياح النصر، وطلعت عليهم شارقات الظفر، ولم ينل منهم نيل، ولم يقم للكفرة في جانبهم ميل، إلى أن ولى أعداء الله الإدبار، وابتدروا الفرار، وخلوا عن غنائم كانوا استاقوها، وأسارى من المسلمين غلَّ الله أيديهم عن قتلهم وكفاهم تعديهم، وتمت على أعداء الله الهزيمة، الواقعة العظيمة، والتقطوا في بقية تلكم الاناء، وقتلوا قتل العناء، حتى صمت حصاة بدم، ولم يكد يبقى بين القتلى محط قدم، واقتُصُّوا كذلك تلفظهم الشواهق، وترديهم المهاوى، وبِنِم عليهم الليل وهو كاتم، ويلكم لهم الصبح وهو باسم، ولا تدم عليهم غيطلة ملتفة، ولا شجرة محتفة، بل يقول الحجر: يا مؤمن هذا الكافر خلفي فاقتله، وإلى سواء الجحيم فاعتله، أينما ثقفوا أُخذوا وقتلوا تقتيلا، سنة الله التي قد خلت من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلا، فالحمد لله على هذا الفتح العظيم خطره، الجليل قدره، الذي له ما بعده، وانسياق ما ينجز الله وعده، حمدًا يبلغ رضاه، ويوجب زلفاه، ويمتري المزيد من نعماه.

وهذا الفتح –وفقكم الله–، وأعانكم وإن كان عظيما في نفسه ،عاليا في جنسه، فإنه للفتوح الآزفة مفتاح، وبين يدي السعي فيها مصباح، وإنَّه رائد الفتوح المنتظرة، وعنوان الخيرات الميسرة، ونازل من الفتوح الآتية بمحل الباكر من الثمرة، لما أشرب فيه أولياء الله، وأنصار الحق، وجنود الأمر، وحماة الإسلام، وأحزاب الدين، من ريح الفتح، ووجدوا من عز الغلب، واستحلوا من مدامة النصر، وتوطأ لهم من طريق الظفر المروم، وتذلل لهم من مركب الروم، إذ عرفوا ذوقهم، وساقوا سوقهم، ولم يبقى لهم في نفوسهم قدر مقاومة، ولا محل مراقبة، ولما خامر الروم–قصمهم الله–

من الرعة والروع، وانفتح عليهم من أبواب الخطب، وتوجه إليهم من جنود الرعب، وباءوا به من ذل الغلب، وسوء المنقلب، وفقدوه من منكب الدفاع، وردء الامتناع، وفرسان الجلاد والمصاع، فإنهم بعد أولئك الهلكى المطرحين، بمنزلة الرمح بع السنان، والجسد بعد الجنان، فهذا الفتح العظيم قد عظمت به النعمى وكثرت فيه العوائد، واستمرت منه في الحال والمال الفوائد، فوفوه حقه وأعطوه قسطه شكرًا، ونشرًا، وإشاعة، وإذاعة، يمتد مداها، ولا يبلغ أقصاها، والله تعالى يشفعه بأمثاله، ويردفه بمنهل الفتح ومثاله، ويتولى توفيقكم لما يحب ويرضاه، وعونكم لما يزلف لديه في أخراه، بمنه ،ويمنه.[1]

[1]–رسائل أبي القاسم القالمي، جمع:عبد الوهاب بن منصور، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، ط1 ،1951، ص28–32.

فهرس الموضوعات

فهرس

مقدمة.....(أ-د)

مدخل: نشأة الدولة الحمادية.....**6-16**

1-تأسيس الدولة الحمادية.....**6-8**

2-أمراء الدولة الحمادية.....**9-12**

أ-حماد بن بلكين بن زيري بن مناد.....9

ب-القائد حماد بن بلكين.....9

ج- المحسن بن القائد.....10

د- بلكين بن محمد بن حماد.....10

ه- الناصر بن علناس.....10-11

و- منصور بن الناصر.....11

ز- باديس بن المنصور بن الناصر بن علناس.....11

ح: العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس.....12

ط: يحي بن عبد العزيز بن المنصور بن الناصر.....12

3-الحياة الثقافية والأدبية في الدولة الحمادية.....**13-16**

-النثر في الدولة الحمادية.....15-16

فصل أول: الرسائل الديوانية (المفهوم والخصائص).....**18-25**

-مفهوم الرسائل 18-22

1-1-لغة.....18-20

1-2-اصطلاحا.....21-22

2-أنواع الرسائل.....**23-25**

2-1-رسائل خاصة.....23-24

2-2-رسائل رسمية.....24-25

3-الخصائص البنائية للرسائل الديوانية.....**26-30**

3-1:بنية المقدّمة.....26-27

3-2:بنية العرض:.....28-29

3-3:بنية الخاتمة:.....29-30

4-الخصائص الفنية للرسائل الديوانية.....**30-31**

أ:الإطناب والإيجاز.....30

فهرس

ب:ملاحظة الألقاب الخاصة.....30
ج:تنوع العبارة بين السهولة و الجزالة.....31
د:ملاحظة صور البدء والختام.....31
فصل ثانٍ: دراسة أسلوبية لرسائل (أبي القاسم وابن دفرير).....33-61
1-المستوى الصوتي.....33-36
2-المستوى الصرفي.....36-40
أ-المشتقات.....36-38
ب-الأفعال.....38-40
3-المستوى التركيبي.....40-50
3-1-الجمل الفعلية.....40-43
3-2-الجمل الاسمية.....43
3-3-التوكيد.....44 -46
3-4-الأساليب.....47 -50
أ-الأسلوب الخبري..... 47-48
ب-الأسلوب الإنشائي.....48-50
4-المستوى البلاغي.....50-59
4-1-الصور الإستعارية.....50-51
4-2-التشبيه.....51 -53
4-3-المحسنات البديعية.....53-59
أ-الطباق.....53-54
ب-المقابلة.....54-55
ج-لزوم ما لا يلزم.....55-56
د-الموازنة.....56-57
هـ-الإستطراد.....57-58
و-الإقتباس.....58-59
5-المستوى الدلالي.....60-61

فهرس

5-1-حقل الألفاظ الدينية.....60
5-2-حقل الحرب.....60-61
5-3- حقل الطبيعة.....61
خاتمة.....63-64
قائمة المصادر والمراجع..... 66-68
ملحق..... 70-75
ملخص